الخلاصة الوافية الظريفة

في شرح الأوراد اللازمة والوظيفة

للطريقة التيجانية الشريفة

نفعنا الله بها آمين

تاليف

الشيخ محمد سعد الرباطابي التجاني

طبع على نفقة
الحاج مكي عبد الله التجاني
تلميذ المؤلف
بواسطة : السيد مضوي الحاج
صاحب مكتبة مضوي — بوادي مدني/سودان

وقلت مقرظاً كتابي هذا :

كتابي يا أخلائي لطيف ظريف نافع لذوي الخصاصة
حوى بعض الفضائل باختصار كذا الأحكام سمي بالخلاصة

طبع بعناية
مكتبة القاهرة
بالأزهر ص . ب ٩٤٦ مصر

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الهادي إلى الصراط المستقيم ، الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً إلى الله بإذنه ، وهادياً إلى التمسك بدين الله القويم ، وشرعه المستقيم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ، بحق قدره ومقداره العظيم وبعدد ما ذكر الله ذاكر ، وركع لله في ظلمات الليل وضياء النهار راكع ، مادامت السموات والأرض وتعاقب الليل والنهار ، ورضي الله تعالى عن بهجة الأخيار ، ومعدن البركات والأسرار ، قطب الأقطاب ، وغوث الأغواث ، القطب المكتوم ، والكنز المطلسم ، قدوتنا وشيخنا ختام الأولياء ، وممدهم ، الشيخ أحمد بن محمد التجاني الشريف الحسني ، وعن أصحابه المنتسبين إليه ومحبيه أجمعين .

﴿ أما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى : محمد سعد بن عبدالله بن الحسين الرباطابي التجاني المالكي ، غفر الله له ولوالديه : قد منّ الله جل شأنه عليّ بفضله بانتظامي في سلك هذه الطريقة المباركة الأحمدية التجانية ، ذات الأنوار الساطعة ، والأسرار

الجامعة ، والبركات النامية ، طريقة الحمد والشكر ، والكتاب والسنة ، جعلنا الله من المتمسكين بها إلى يوم القيامة ، وأمدنا بأسرارها الباهرة ، وأفاض علينا من بركاتها وأنوارها اللامعة ، فقد أحببت أن أكون من أصغر خدامها ، وأن أشرح ألفاظ أورادها اللازمة وأبين معانيها ، لأن المعانى لباب الألفاظ ، وإن كانت بضاعتى مزجاة بين متقيها وخدامها ، رجاء أن ينفعنى الله تبارك وتعالى بها ، ويمدنى بمددها وإخوانى المسلمين ، ولا شك أن الطفيلى يكرم فى ساحة الكرام .

وسميت هذا الكتاب : « الخلاصة الوافية الظريفة فى شرح الأوراد اللازمه والوظيفة » وغير ذلك وجعلتها خمسة عشر فصلا ، لكى يسهل تناول المعنى من أول وهلة ، طالبا من الله عز وجل أن يسددنى فى القول والعمل ، ويجعلها خالصة لوجه الكريم ، وسببا للفوز بجنات النعيم ، فإنه على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، لارب غيره ولامعبود سواه ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبيـــاء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه وسلم ؟

الفصل الأول

فى سبب دخولى فى هذه الطريقة التجانية مع ذكر بعض أسانيدى فيها

سبب دخولى فى هـذه الطريقة المباركة أدامها الله وأعزها وشرفها وكرمها ، وجدت والدىّ وشيخى الذى قرأت عليه القرآن العظيم متمسكين بهذا الورد المبارك العظيم ، رحمهم الله تعالى أجمعين ، وكان شيخنا أحمد الرفاعى بن الحاج بشاره الرباطابى مقدماً فيها ، وكان بعض الإخوان التجانيين يجتمعون عنـده فى داره لذكر الجمعة المعبر عنه بالحضرة ، وكنت فيمن شرفنى الله بخدمتهم فى ذلك الوقت ، وأنا تلميذ بالكتاب ، فتمكن فى قلبى حب سيـدى أحمد التجانى رضى الله عنه وطريقته ، ولم يقض الله تبارك وتعالى بأخذ أورادها والتمسك بها فى ذلك الوقت ، حتى ساقتنى قدرة الله تعـالى لطلب العـلم الشريف بالمعهد العلمى الميمون بأم درمان ، فقضى الله لى بأخذها عن سيدى الشيخ مختار (١) بن الشيخ عمر قنبو ، لحمدت الله تبارك وتعالى لذلك ،

---

(١) سنده فى هذه الطريقة التجانية ، فقد أخذها عن والده الشيخ عمر قنبو فهو أخذها عن سيدى محمد الصغير فهو أخذها عن سيـدى محمد الـكبير وهو أخذها عن سيدى محمد الحافظ الشنقيطى عن سيدى الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه وهو أخذها عن سيدالوجود صلى—

ثم ساقنى سائق السعادة لتجديد الإذن فى الأوراد اللازمة ، والاختيارية ، عن سيدى السيد محمد بن عبد الله الفاسى الشريف الحسنى المتوفى بمكة المكرمة فجدد لى الإذن فى أورادها اللازمة والاختيارية ، فصرت أجدد الإذن فيها حتى تفضل الله تعالى على بالتجديد عن سيدى العلامة البركة الشهير المحدث الشريف السيد محمد الحافظ التجانى المصرى مكاتبة ثم مباشرة ، عندما زار هذا القطر السودانى ، وهو أول من أجازنى فى إعطاء الأوراد ، وقال لى إنى أذنتك بجميع أسانيدى الصحيحة إلى الشيخ بالأوراد اللازمة ، والأوراد الاختيارية ، وسندى فى هذا السلك الأحدى المحمدى الإبراهيمى الحنيفى من حيث الإعطاء نهو سيدى محمد الكبير بن سيدى البشير بن سيدى الحبيب ، بن الشيخ سيدى أحمد التجانى ، رضى الله عنه . وقد أذنى بالإذن المطلق ، ولله الحمد والشكر .

ولنا أسانيد أخرى من رجال فى الطريق كثيرين ، منهم : سيدى الطيب السفيانى ، حفيد مؤلف الإفادة الأحمدية ، والسيد محمود بن حفيد الشيخ رضى الله عنه . أما السند الذى تستند إليه فى إجازتنا فهو ما ذكرته لكم .

وأما الإذن لنا فهو عن كثيرين فى الطريق ، وعمدتهم سيدى أحمد ابن محمد التجانى الشنقيطى ، مؤلف الفتوحات الربانية ، وهو أخذ

= الله عليه وسلم ، وهذا السند قد تلقيته عنه مشافهة وبالله التوفيق .

عن سيدى الحاج الحيانى الأبراني ، عن سيدى العربى ابن السائح مؤلف بغية المستفيد ، وهو عن سيدى الحاج على التماسينى عن الشيخ رضى الله عنه . نفعنا الله بهم .

وسند مولاى السيد محمد بن عبد الله الفاسى المتقدم ذكره فقد أخذها عن سيدى القطب السيد محمد اقناصى ، عن سيدى السيد أحمد المكاسى ، عن شيخ المشايخ أبى العباس سيدى الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه ، عن خير الوجود صلى الله عليه وسلم .

وهذا سند آخر له : أخذها عن السيد رمضان ، عن القطب الكامل أحمد عاشور ، عن شيخ المشايخ سيدى أحمد التجانى ، عن خير الوجود الله صلى عليه وسلم . فبينى وبين الشيخ رضى الله عنه ثلاثة وسائط ، وقد أسعدنى الله تبارك وتعالى بملاقاة سيدى الشيخ سيد أحمد بن آداه العلوى الشنقيطى ، الساكن بالمدينة المنورة الآن سنة ١٣٥٣ هـ ، فجدد لى الإذن . وأذننى بالأوراد اللازمة والأوراد الاختيارية ، وبفاتحة الكتاب بنية الاسم الأعظم ، وأجازنى إجازة مطلقة فى إعطاء الأوراد ونص إجازته بعد البسملة والحدلة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد ، فقد أذنت وجددت للمحب المخلص الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى ، الطريقة التجانية ، بسندى هذا وهو أنى أخذت عن شيخى الشيخ محمد سعيد ، وهو أخذ عن شيخه ووالده الشيخ أحمد ، وهو أخذ عن والده وشيخه سيدى محمد الحافظ العلوى

الشنقيطى ، وهو عن شيخه الأكبر سيدى أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأذنت الأخ المذكور أن يلقن الأوراد لمن رآه مستحقاً وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، وقد أجزتك إجازة مطلقة لما تراه صالحاً للتقديم والله أعلم اه .

وقد حظيت أيضاً بملاقاة سيدى الشيخ عمر محمد عيساوى ، الساكن بالقضارف فى هذه السنة المتقدمة ، وجددت عليه الطريق وأذننى فى الأوراد اللازمة ، والأوراد الاختيارية ، وفى إعطائها لمن اراه مستحقاً بسنده هذا ، فهو أخذها عن شيخه سيدى الشريف محمد الطيب ، وهو أخذ عن شيخه الشيخ محمد البرقوى ، وهو أخذ عن سيدنا وشيخنا القطب المكتوم الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه ، وقال لى : قد أذنتك بهذا السند ، وبكل مالدى من الأسانيد فى هـذه الطريقة ، وقد أجزت لك فى الإعطاء والتقديم للغير لمن تراه مستحقاً إجازة مطلقة ، كما أجازنى بذلك مشايخى رضوان الله عليهم أجمعين بتاريخ ١٤ القعدة سنة ١٣٥٣ هـ نفعنا الله بهم .

وبعد أن حصل لى التجديد عن هؤلاء السادات الأعلام وغيرهم من علماء هذه الطريقة تشوقت نفسى لمكاتبة سيدى العلامة البركة الحجة الثبت ، قدوة العارفين ، ومثال الصالحين ، الولى الكامل الواصل ، النقى الشهير شيخنا القاضى الحاج أحمد سكيرج العياشى الخزرجى الأنصارى التجانى ، حفظه الله تعالى وأمد لنا عمره فى طاعة الله ، وطاعة رسوله ، ونفعنا بأسراره وعلومه آمين ، وقد كاتبته فى هذا

الشأن أطلب من سيادته رضى الله عنه تجديد الإذن فى الأوراد اللازمة والأوراد الاختيارية ، وقد جدد لى الإذن فى هذه الطريقة المباركة بخطاب مكتوب بتاريخ ١٤ ربيع النبوى سنة ١٩٥٤ وبعد كلام تقدم فى صدر الخطاب كتب لى وقال :

ولقد فرحت كثيرا بإجازة محل ولدنا البار الشيخ محمد الحافظ التجانى لكم ، وهو عندى بمكانة مكينة ، ومن اجتمع به فكأنه قد اجتمع بنا ، لأنه مخصوص عندى بنظرة سر كبير ، وله فى ذلك ولأحبابه الخير الكثير ، وها أنا قد جددت لك إذنه بكل ما أذنك فيه فأنا موافق له على ذلك ، وصحبة هذا البريد نسخة من بلوغ الأمانى إجازة لكم فى ذكر ماشئت من الأذكار اللازمه وغير اللازمة فى الطريقة ، إلا أن تلاوة الفاتحة بنية الإسم ، وحزب البحر ، والحرز اليمانى ، لوقت آخر الخ .

وقال رضى الله عنه فى هذا الخطاب : سندى فى الطريقة معما والذى أعتمده هو مالى من الإذن فيها عن شيخنا العارف بالله سيدى ومولاى أحمد العبدلاوى ، عن القطب سيدى الحاج على التماسينى عن الشيخ رضى الله عنه ، كما ذكرت ذلك فى بلوغ الأمانى .

وقد أذنى رضى الله عنه بخطاب آخر بتاريخ ٦ رجب الفرد عام ١٣٥٥ فى تلاوة الفاتحة ، وصلاة الفاتح لما أغلق ، بنية الإسم الأعظم ، والحزب السيفى ، وحزب البحر ، على شروطها ، وقبل أن يصلنى الخطاب الأولى الذى جدد لى به الإذن فى هذه الطريقة ، قد

وصل الله تعالى روحى بروح سيدى الحاج أحمد سكيرج العياشى الأنصارى فرأيت ذاته الكريمة فى النوم فى سحر يوم الأربعاء قبل طلوع الفجر لخمس وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ هـ وقد رأيت عليه سيما البركة والولاية والصلاح ، ورأيت عليه قميصا يبلغ فى طوله الركبتين ، وقد جدد لى الإذن فى الطريقة وحدى فى ذلك المجلس ، ولم يجدد لأحد غيرى فيه ، والرؤيا فيها طول فلنقتصر على ذلك ، وأولت رؤية القميص بالدين ، فكان رضى الله عنه ختام أساتذتى ومشايخى فى هذه الطريقة المباركة .

وهذه بعض أسانيدى فى هذه الطريقة السنية ، ذات الأنوار البهية ، وذكر الأسانيد من الدين ، وسنة العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، والسند من خصائص هذه الأمة المحمدية ، ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء ، ولأنه نسب الإنسان فى الدين ، ويقبح بالإنسان أن يجهل نسبه فى الدين ، ولأنه أصل هذا الشأن ، قال بعض العلماء : « من لاسند له فى طريق القوم السادة الصوفية فهو دعى فيها على التحقيق » فهذه بعض الأسانيد التى تصلنى بمولاى القطب الربانى سيدى الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه فبرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلله الحمد والشكر ، وله الفضل والمنة « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

الفصل الثانى

فى ذكر نسب سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وسنده الروحى وأخذ ورده النورانى

فهو قدوتنا وأستاذنا وشيخنا قطب الأقطاب ، ومعدن البركات ، الشيخ أحمد بن محمد ، الملقب بابن عمر ، لشدته فى دينه ابن المختار ، بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبى العيد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلوانى ، ابن أحمد ، بن على ، بن عبد الله ، بن العباس بن عبد الجبـــار ، بن إدريس ، بن إدريس بن إسحاق ، بن على زين العابدين ، بن أحمد ، بن محمد النفس الزكية ، ابن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ورضى عنه من السيدة فاطمة الزهراء البتول ، سيدة نساء العالمين فى الجنة ، رضى الله عنها ، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وذريته وأصحابه أجمعين ، ورضى الله عن سيدنا قطب الأقطاب المحمديين وخاتم أولياء الله الصالحين رضى الله عنهم أجمعين .

ووالدته رضى الله عنه وعنها هى الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونة السيدة عائشة ، بنت السيد الجليل أبى عبد الله سيدى محمد ابن السنوسى التجانى المـــاضوى ، ومناقبه كثيرة ، وسيرته شهيرة

مذكورة فى جواهر المعانى وغيره من كتب الطريقة ، فلتطلب فى محالها .

ولد رضى الله عنه بعين ماضى ، سنة ١١٥٠ هـ ألف ومائة وخمسين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وحفظ رضى الله عنه القرآن حفظا جيداً وعمره سبع سنوات : ثم اشتغل بتلقى العلوم حتى نال منها حظا وافراً . ورأس فيها ، وحصل أسرار معانيها ، حتى درس وافتى ، وله أجوبة حسنة فى فنون العلم ، وهو صغير السن، وكان رضى الله عنه من صغره شديد التمسك بالكتاب والسنة ، متأدباً بآدابهما شديد الحياء غير ناظر إلى ما اعتاده الناس من ارتكاب الرخص ، وكان إذا سئل عن شىء أجاب عنه بغاية البيان ، كأنما ينظر فى لوح أمامه ، وكراماته رضى الله عنه كثيرة شهيرة لايحصرها العد ولا تستقصى ، فلا يوجد أحد من قرابته وذويه أو ممن يصاحبه ويليه الا وهو لهج بذكر بعض ماشاهده ورآه منه من الكرامات الباهرة الخارقة للعادة وصارت عند من شاهده وشاهدها أمرا ضروريا مع أنه رضى الله عنه كان يخفيها جداً ، حتى نهى عن تدوين ماحفظ منها وهى كالمطر بل كالبحر الذى لا يدرك له ساحل ، قال الشاعر :

ومن لى بحصر البحر والبحر زاخر

ومن لى بإحصاء الحصى والكواكب

ومن أعظم كراماته رضى الله عنه رؤيته لذات سيد الوجود ،

وعلم الشهود سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً دائماً بحيث لا يغيب عنه طرفة عين ، ويسأله صلى الله عليه وسلم عن كل أمر يبدو له ، ويشاوره صلى الله عليه وسلم فى كل شىء دق أو جل .

ومنها الغريبة على يديه صلى الله عليه وسلم ، وهذه الكرامة عند العلماء العاملين والرجال الكمل العارفين أسنى الكرامات ، وأجل المقاصد . ومنها كان رضى الله عنه يطالع فى الكتاب ويذكر ، ويتكلم مع الناس ، ويكتب ، ويملى على الغير فى العلوم النافعة ، من حديث وتفسير وفقه وتوحيد وغير ذلك . فكل من أراد أن يسأله ويكتب عنه يملى عليه من غير تأمل فى كل ما أراد كأنه لوح بين عينيه ، وكان رضى الله عنه يقول لو سألنى سائل أربع سنين وأنا أملى عليه وهو يكتب لم يفرغ ، يعنى من غير تأمل ولا يستغرب ذلك ، وقد قال له صلى الله عليه وسلم كل ما أمليت فأنت مترجم عنى .

وقد ذكر سيدى الخليفة الحاج على حرازم رضى الله عنه فى جواهر المعانى نبذة صالحة منها ، وقد ذكرت منها نبذة جميلة فى كتابى الفتوحات الإلهية ، فى هذه الطريقة التجانية ، أدامها الله وحرسها ، ومات والداه رضى الله عنه بالطاعون سنة ١١٦٦ هـ ألف ومائة وست وستين ، رحمهما الله تعالى ورضى عنهما ، وبقى الشيخ رضى الله عنه بعد انتقالهما للرفيق الأعلى على حالته مشتغلا بالعلم درسا وتدريسا وإفتاء ، إلى أن بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة ، فتاقت نفسه لاتباع طريق السادة الصوفية رضى الله عنهم فبحث رضى الله عنه عن أهل

الله تعالى حتى اجتمع مع سيدى محمود الكردى بمصر ، وقال له سيدى محمود رضى الله عنه : أنت محبوب الله فى الدنيا والآخرة ، وقال له : مامطلبك ؟ فقال سيدنا رضى الله عنـــه : مطلبى القطبانية العظمى ، فقال سيدى محمود : لك أكثر منها ، ولقنه الطريقة الخلوتية ، وجدد له الإذن فيها ، وأذنه فى تلقينها الخير والقربية بها . فامتنع رضى الله عنه ، فقال له سيدى محمود رحمه الله تعالى : لقن الناس والضمان على ، فامتثل أمره إذ ذاك ، ورجع بعد حجه إلى المغرب الأقصى ، ولم يقض الله تعالى له بفتح على يد شيخ من المشايخ الذين التقى بهم لما سبق فى علم الله تعالى أن فتحه ووصوله لايكون إلا على يد سيدنا رسول الله ﷺ .

وفى سنة ١١٩٦ هـ ألف ومائة وست وتسعين رحل من تلمسان إلى قصر أبى سمغون والشلالة ، بالصحراء الشرقية ، فقضى الله له لفتح الأكبر فرأى بعينى رأسه الشريفين ذات سيدى الوجود ، وعلم الشهود ، لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لامناما ، وعين له الورد الشريف حينئذ : مائة من الاستغفار ، ومائة من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وأمره بتلقينه لكل من طلبه من المسلمين والمسلمات ، — ولو عاصيا — وقال له : لامنة لمخلوق عليك من مشايخ الطريق ، فأنا واسطتك وممدك على التحقيق ، فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق .

وفى سنة ألف ومائتين كمل له العدد بمائة من الهيللة ، وأمره

الرسول صلى الله عليه وسلم بالتنزل لإفادة الخلق ، وبشره وقال له : أنت باب لكل عاص تعلق بك ، بعدما طلب هذا الضمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ تنزل رضى الله عنه لإفادة الخلق ، بعد أن كان فاراً من ملاقاتهم اعتناء بنفسه ، وصار يلقن هذه الأوراد للناس حسبما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال له صلى الله عليه وسلم : الزم هذه الطريقة من غير خلو ولا اعتزال عن الخلق ، حتى تصل مقامك الذى وعدت به ، وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة . فمن حين قال له هذا المقال ترك جميع الطرق ، وترك الطلب من جميع الأولياء ، وصار يلقن هذه الطريقة المباركة بنسبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد ذلك لقنه صلى الله عليه وسلم بقية الأوراد فكان صلى الله عليه وسلم سنده وشيخه ومربيه ، وهذا سند الشيخ رضى الله عنه الروحى ، وهو سندنا الذى يصلنا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما سند شيخنا رضى الله عنه فى طريق السادة الصوفية رضى الله عنهم فقد ذكره سيدى الخليفة الحاج على حرازم فى كتاب « جواهر المعانى » وسيدى الشيخ عمر الفوتى فى كتاب « الرماح » ، وذكرته نقلا عنهما فى كتابى « الجواهر الغالية فى هذه الطريقة التجانية » ، وذكرت نبذة صالحة فى سيرة شيخنا أحمد التجانى رضى الله عنه فى كتابى « الفتوحات الإلهية » وذكرت أيضاً نبذة جميلة فى فضل

شيخنا القطب المكتوم رضى الله عنه فى كتابى الجواهر العالية .

وتولى سيدنا وشيخنا رضى الله عنه القطبانية العظمى ، فى شهر المحرم سنة ١٢١٤ هـ ألف ومائتين وأربعة عشر من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بعرفات ، وهو مقيم بفاس ، وهذا من خرق العادة ، وفى اليوم الثامن عشر من شهر صفر الخير من السنة المذكورة بلغ مقام الختم والكتم ، الخاصين بخاتم الولاية المحمدية الخاصة ، ومات شيخنا الإمام العارف الربانى سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه بفاس ، حرسها الله من كل باس ، سنة ١٢٣٠ ألف ومائتين وثلاثين ، فى صبح يوم الخميس ، السابع عشر من شوال من السنة المذكورة ، ودفن بزاويته المشهورة بها ، وعمره رضى الله عنه ثمانون سنة ، وحضر جنازته من لا يحصى من العلماء والصلحاء والفضلاء والأمراء والأعيان ، رضى الله عنا وعنا به .

الله أنزل على قبره هاطلات الرحمات ، وزدنا فى محبته ، ومدنا بمدده ، واجعلنا من خواص حزبه ، آمين ، وقد ترجم له جماعة من الفضلاء من غير أهل(١) طريقته ، فهو قطب الأقطاب وخاتم الأولياء رضى الله عنهم أجمعين والله الموفق للصواب .

---

(١) وقد ترجمه الأزهرى فى كتابه اليواقيت الثمينة فى أعيان علماء المدينة .

الفصل الثالث

في صفة المقدم الذي يلقن الأوراد اللازمة وبعض الأوراد الاختيارية للطريقة وآداب المريد مع شيخه وإخوانه ونفسه

وهو أن يكون مسلما عاقلا عالما تقيا ورعا زاهدا ، مأذونا إذناً صحيحا صريحا ، باللفظ أو بالكتابة في إعطاء الأوراد اللازمة وبعض الاختيارية ، من شيخ الطريقة أو ممن حصل له ذلك منه ولو بواسطة أو وسائط ، وإن تعددت وكثرت الوسائط وتجددت إلى آخر الدهر لأن الدهر لا يخلو مادامت الدنيا عمن يلقن أوراد هذا القطب المكتوم رضي الله عنه ، لضمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن يكون حليما عفيفا متواضعا ذا دين وأمانة ، وحسن معاشرة بحسب طاقة ، لقوله تعالى : « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » ، ويكون رفيع الهمة ، عن الخلق عالما بأحكام الصلاة ، من وضوء وغسل واستبراء وتيمم ، وما تصح به الصلاة ولا تبطل به ، وبما تصح به الأوراد وبما تبطل به ، عاملا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبشرط الطريقة كلها ، وأركان الورد والوظيفة ، وذكر الجمعة ، وأوقات الأوراد الاختيارية والضرورية ، وشروط الصحة والكمال ، وما يلزم مريد الدخول في الطريق عند إرادته الدخول فيها ، وما يقضي من الأوراد وما لا يقضى منها فبمعرفة هذه الأمور يصح رجوع إخوانه إليها فيما

يشكل عليهم فى أمر دينهم ، أو يعرض لهم فى أمر طريقهم .

ثم بعد معرفة ما يراد من الدخول فى طرق المشايخ ، وفى أى شيء ولأى شيء يصحبون ، وأن النفع فى صحبتهم مقصور على شهود أمرين: الأول : أن يعلم أن الشيخ المراد صحبته والدخول فى طريقه ولى لله تعالى ، والأمر الثانى : أن يعلم أنه من عبيد الحضرة الإلهية ، وأنه عارف من طريق التعريف الإلهى ، مكاشفة ومنازلة بما للحضرة من الآداب ، فيصحبه ليدله على ذلك ، ومن صحب المشايخ ودخل فى طريقهم بغير هذين الأمرين فقد خسر الدنيا والآخرة . قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، فهذا أقل ما يراعى فى حق من يريد التقديم من العلم والمعرفة لما هو بصدده . ومن لا يعرف هذا القدر لا يصلح التقديم . ولا بد من التثبت فى إعطاء الأوراد اللازمة ، فينبغى للمقدم أن يقرأ للمريد شروط الطريقة ، ويقبلها المريد قبولا تاما ، ويثق به المقدم وثوقا كاملا ، ويعهد فيه القيام بالأوراد حق القيام ، حتى يلقنه الأوراد اللازمة ، ويذكر له أركان الورد وأوقاته ، وأركان الوظيفة ووقتها ، وذكر الجمعة ووقته .

وإن كان المريد له ورد من أوراد المشايخ فلا يعطيه الأوراد حتى ينسلخ عن ورده ، ويعهد إليه أن لا يرجع إليه ألبتة ، وإلا فليتركه ووروده ، لأن أوراد المشايخ كلها على هدى وبينة من الله تعالى ، وكلها موصلة إلى الله تعالى . ويستحضر همة الشيخ ويستأذنه فى تلقينها بأن يقول : إن فلانا قد طلب منى أن ألقنه أورادك ، فها أنا ألقنه عن إذنك ،

وبركة همتك ، ويكون دأبه الإصلاح بين الإخوان ، والإرشاد لهم فيما يحتاجون إليه في أمور معادهم ومعاشهم ، ويعاملهم بالرفق والتيسير ، ولا يطلب منهم شيئاً إلا ما سمحت به نفوسهم ، وأن يكون قدوة حسنة للإخوان ، وخصوصاً لمن ببلده من الإخوان ، ويجهد نفسه في إصلاح ظاهره وباطنه ، ويعف نفسه عما في أيديهم ، ويغفر لهم الزلل ، ويعفو عنهم ، ولا يعنف أحداً منهم ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وإذا رأى ما يكره من أحد وعظه في ضمن الأفراد ، فيقول : مال الإخوان يفعلون كذا ، أو يتركون كذا تأليفاً لهم ، وستراً عليهم ، كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم ، ويخرج من خلاف العلماء إلى وفاقهم ، لتقع عبادته على وجه صحيح ، وقد جمع شيخنا رضي الله عنه معظم هذه الصفات والشروط في جواهر المعاني في وصاياه .

وآداب المريد مع شيخه كثيرة منها : محبة أستاذه وشيخه الذي أخذ عنه ورده محبة تامة زائدة ، على محبة الذين ماعدا الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن محبة الله ورسوله واجبة وجوباً حتماً ، وهي أعظم وأشرف ويحفظه في السر والعلانية ، والغيبة والحضور ، لأن [illegible] قدوته وبابه الذي يدخل به للحضرة المحمدية والحضرة الإلهية ، وألا يذكره بخير عند من يكرهونه ، فإن ذلك يكون سبباً لأذيته ، ويكره من يكرهه ، ويحب من يحبه ، ويود من يوده ، ويحذر من كل شيء يغضبه ، وأن يحافظ على آدابه بين يديه ، ولا يكتمه

شيئاً من أموره التي يريد فعلها من سفر أو زواج أو غيره ، وله أن يسأله عن الأحكام الشرعية وأحكام الطريق والاستفهام عن شيء يجهله ، إلى آخر ما ذكرناه في كتابنا الجواهر العلية .

وهذه الآداب التي هي تطلب من المريد للشيخ الأكبر وخليفته تطلب أيضاً من المقدم للخليفة ، لأنه من رعيته ، والخليفة هو الذي يوصل المريدين ما كان يوصله الشيخ الأكبر إليهم من المعارف والأسرار ، وجميع الأوراد ، ويدخلهم الخلوة ، والمقدم هو الذي يعطي الأوراد اللازمه ، وبعض الاختيارية كما تقدم ، وهذا هو الفرق بين المقدم والخليفة ، ويجب على المريد طاعة كل مقدم للشيخ رضي الله عنه وتعظيمه وتوقيره ومحبته ، ويحرم عليه مخالفته .

قال الشيخ رضي الله عنه : وعليكم بطاعة المقدم مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر ، أو سعى في إصلاح ذات بينكم اه .
ولا يتجسس على أحوال شيخه في خلوة ولا غيرها ، ويحسن به الظن في كل حال ، فإن حسن الظن من عبادة الله .

وآدابه مع إخوانه كثيرة أيضاً منها : أن يكون محباً لهم في الظاهر والباطن ، كبيرهم وصغيرهم ، وألا يزاحمهم في أمر دنيوي ، بل يبذل لهم ما فتح الله عليه به ، مع مراعاة التصرفات الشرعية . قال تعالى : ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ، الآية ويوقر كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» رواه الترمذي عن أنس بسند صحيح ، ويعضدهم

على ذكر الله ، ويعاونهم على البر والتقوى ، قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » الآية .

ويتعلم منهم إن كان صغيرا أو كبيرا يحتاج لذلك . ومنها أن يكون بشوشا لهم فى مخاطاته وينزلهم منازلهم ، فالصغير ابن والكبير أب والمساوى له أخ ، وليكرمهم بما يتيسر له ولو أن يلقى أحدهم بوجه طلق ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو تلقى أخاك بوجه طلق » رواه مسلم .

وآدابه مع نفسه كثيرة أيضاً ، منها أن يكون مشتغلا بالله ، زاهدا عما سوى الله ، متأدباً بآداب السنة المطهرة ، يحب كل مايحبه الله ورسوله ، ويكره كل مايكرهه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يغض طرفه عن محارم الله تعالى . ومنها أن يكون كريما سخيا ، ليس للدنيا عنده قيمة ، وأن يقتصر على الحلال فى مأكله ومشربه وملبسه . فلا يأكل إلا حلالا ولا يشرب إلا حلالا ، فإن أكل الحلال ينشأ عنه كل خير ، وتحصل به الطاعة لله تعالى ، وأكل الحرام لايحصل منه إلا المعاصى ، لأن من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ، ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى . وأن يداوم على ذكر الله سراً وجهراً ، وألا ينتظر بذكره وعبادته ثواباً ولا فتحا ولادنيا ولارزقيا بل يعبد الله تعالى لذاته لالعلة فُتِحَ عليه أم لا ، وأن يكون توابا عن الخطرات والهفوات ، حتى يرتقى إلى مقام المتطهرين ، لقوله تعالى :

« إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » . وأن يكون متواضعا لله تعالى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من تواضع لله رفعه الله » رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة بسند حسن ، وذكره السيوطى فى فى الجامع الصغير ، وأن يتبع سنن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ويفعل المأمورات ويجتنب المنهيات ، لقوله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله » الآية ، وفى هذا القدر كفاية والله الموفق للصواب ، ومن أراد زيادة فليرجع إلى كتب السادة الصوفية ، ككتاب تحفة الإخوان للقطب الدردير ، وتحفة السالكين للعلامة السمنودى ، رضى الله عنهم أجمعين .

الفصل الرابع

فى آداب الذكر

وللذكر آداب لابد منها تطلب من الذاكر وهو أن يكون على طهارة كاملة ، من رفع حدث وإزالة خبث ، عن بدنه ومكانه وثوبه ، ويستقبل القبلة إن كان وحده ، وأن يتحلقوا فإن ضاق بهم اصطفوا ، وسيد المجالس مااستقبل به القبلة ، وورد فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء سيد وإن سيد المجالس قبالة القبلة » أخرجه الطبرانى بسند حسن وفى رواية له فى الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكرم المجالس مااستقبل به القبلة » وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه فى السير إلى الله تعالى ، وهذا أهم الآداب ، والأفضل والأكمل من ذلك أن يستحضر ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفاتها المذكورة فى الأحاديث ويعتقد أنه بين يديه صلى الله عليه وسلم . ويقتبس من أنواره ، ويستعمل مايقدر عليه من التعظيم التام ، والآداب الظاهرة والباطنة بين يدى خير الوجود صلى الله عليه وسلم ، وأن يفرغ قلبه عما سوى الله تعالى ، حتى لا يطلب بذكره وعبادته دنيا ولا ثوابا ، ولا ترقيا ولا جنة ولا فتحا ، وإنما يذكر الله حبا فى الله تعالى كما قال القائل :

أحبك لا لى بل لأنك أهله ... ومالى فى شيء سواك مطامع

وأن يغمض عينيه فى حال الذكر ، لأنه أسرع فى تنوير القلب ، وأن يكون المكان مظلما حتى لو كان هناك سراج أطفأه وأخرجه إن كان فى خاصة نفسه ، وأن يذكر بهمة تامة ويطيب المكان والبدن ، وينظف الفم عن الرائحة الكريهة بالسواك ، وألا يشرب الماء أثر الذكر أو فى أثنائه ، لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات ، وشرب الماء يطفيء تلك الحرارة ، وأقل ذلك أن يصبر نصف ساعة فلكية ، فكلما كثر الصبر أحسن حتى إن الصادق لايكاد يشرب الماء إلا عن ضرورة .

وإذا ختم ذكره سكت وسكن واستحضر الذكر بإجرائه على قلبه ، فلعله يرد عليه وارد فى لحبة ويعمر وجوده فى لحظة ، مالا تعمره المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة ، ويستحضر معنى الذكر مع كل مرة إن أمكن ذلك ، وإلا فليستحضر معنى الذكر فى أوله ، ثم يعاوده مرة بعد أخرى ، ولو ذكر على غير ماتقدم من الآداب جاز له ذلك ، وفاته الأفضل ، ويقل بترك الآداب نور الذكر والله اعلم .

الفصل الخامس

فى الحث على الإكثار من ذكر الله تعالى على الدوام وفضل الذاكرين الله كثيرا

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : فاذكرونى أذكركم ، الآية وقال تعالى : يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وقال تعالى : ولذكر الله أكبر ، الآية وقد وعد الله الذاكرين كثيرا والذاكرات فى الآية بالمغفرة والأجر العظيم فقال تعالى : والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ، وقال جل شأنه : يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ، وقال تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، وقال تعالى : هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ، وقال تعالى : « ماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » الآية . وقد حث الله عباده كثيرا على ذكره وعبادته وقد دل القرآن الكريم على ذلك والسنة النبوية كذلك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعا . وإن تقرب إلىّ ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة ، رواه الإمام البخارى عن

أبى هريرة رمسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ورواه الإمام أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد فى آخره قال قتادة : « والله أسرع بالمغفرة » وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقول : « أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه » رواه ابن ماجه ، واللفظ له وابن حبان فى صحيحه . وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به ، قال « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » رواه الترمذى وقال : حديث حسن « وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لهم إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى واللفظ له والبزار — وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : « ذكر الله » قال معاذ بن جبل : ما شىء أنجى من عذاب الله ذكر الله ، رواه الإمام أحمد بإسناد حسن . ورواه غيره وقال الحاكم : صحيح الإسناد وعن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « لكل شىء صقالة ، وإن صقالة القلوب ذكر الله ، وما من شىء أنجى

من عذاب الله من ذكر الله ، قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » رواه ابن أبى الدنيا ، والبيهقى من رواية سعيد بن سنان . واللفظ له وعن سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : « الذاكرون الله كثيراً » الحديث . وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت » رواه البخارى ومسلم ، وذكره الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب ، وأخرج أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاكر الله فى الغافلين مثل الذى يقاتل عن الفارين ، وذاكر الله فى الغافلين كالمصباح فى البيت المظلم ، وذاكر الله فى الغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر الذى قد تحات ، وذاكر الله فى الغافلين يعرف مقعده فى الجنة ، وذاكر الله فى الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجمى » قال الحافظ : العراقى سنده ضعيف ، وذكره العلامة محمد بن على الشوكانى فى شرحه تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين ، وفى الحديث : « ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها » رواه الطبرانى فى الكبير من حديث معاذ رضى الله عنه ، قال الهيثمى : رجاله ثقات ، وقال المنذرى فى كتاب الترغيب والترهيب : رواه البيهقى بأسانيد أحدها جيد .

والأحاديث الدالة على طلب الذكر والمداومة عليه سراً وجهراً كثيرة، وفى هذا القدر كفاية، وقال بعض العلماء حقيقة الذكر دوام الحضور من غير تخلل غفلة وتصور، ولله در القائل حيث قال:

فالذكر أفضل باب أنت داخله ... لله فاجعل له الأنفاس حراسا

وفى الحديث القدسى: إن الله عز وجل قال «ياعبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك مابينهما» وقال ابن عطاء الله السكندرى فى الحكم: لاتترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك فى وجود ذكره. فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور، وماذلك على الله بعزيز. وقال بعضهم: من ذكر الله حفظه الله تعالى.

ومن خصائص الذكر أنه غير موقت بوقت فمامن وقت إلا والعبد مطالب فيه بالذكر إما وجوبا، وإما ندبا، بخلاف غيره من الطاعات وأنشد بعضهم:

وذكر الله يحسن كل وقت ... لحصل حاجة وارجع إليه
فمن ينفع أخاه يفعل خير ... مع الأذكار لم ينكر عليه

وإذا نسى العبد ذكر الله فليعد إليه، قال الله تعالى: «واذكر ربك إذا نسيت» وأشار بعض الصوفية إلى هذا المعنى فقال:

بذكر الله تبتهج القلوب وتنضح السرائر والغيوب
لأن الذكر أفضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غروب

فترك ذكر الغير هو أساس كل خير فإن نسيت ماسواه به كنت ذاكراً لله حقا اهـ بتصرف من تحفة السالكين للعلامة السمنودي . والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

الفصل السادس

في فضل مجالس الذكر والاجتماع لذكر الله تعالى

وقد وردت فيه أحاديث كثيرة في هذا الشأن ، فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا ، هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم وهو اعلم ما يقول عبادي ؟ قال : يقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال فيقول : هل رأوني ؟ قال فيقولون : لا والله يارب ماراوك ، قال فيقول : كيف لو رأوني : قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً ، قال فيقول : فما يسألوني ؟ هل يقولون يسألونك الجنة ، قال فيقول : هل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب مارأوها ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة : قال

فهم يتعوذون؟ قال يقولون من النار، قال فيقول: هل رأوها؟ قال يقولون: لا والله ما رأوها. قال فيقول فكيف لو رأوها؟ قال يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة، قال فيقول: أشهدكم أنى قد غفرت لهم، قال يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة قال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. رواه الإمام البخارى واللفظ له، ورواه مسلم بنحوه، وعن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا. قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك، قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة. رواه مسلم والترمذى والنسائى.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يقول الله عز وجل يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم، فقيل من أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: أهل مجالس الذكر » رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقى وغيرهم. وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مر النبى صلى الله عليه وسلم بعبد الله ابن رواحة وهو يذكر أصحابه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أما إنكم الملأ الذين أمرنى الله أن أصبر نفسى معكم »، ثم تلا هذه الآية: « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » إلى

قوله تعالى وكان « أمره فرطا» الآية أما أنه ماجلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة ، إن سبحوا الله سبحوه . وإن حمدوا الله حمدوه ، وإن كبروا الله كبروه ، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه ، وهو أعلم بهم ، فيقولون : ياربنا ، عباد سبحوك فسبحنا ، وكبروك فكبرنا ، وحمدوك فحمدنا ، فيقول ربنا جل جلاله : ياملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم . فيقولون : فيهم فلان وفلان الخطاء ؟ فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم : رواه الطبرانى فى الصغير .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قلت يارسول الله ماغنيمة مجالس الذكر ؟ قال : غنيمة مجالس الذكر الجنة . رواه الإمام أحمد بإسناد حسن . وعن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إن الله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض ، فارتعوا فى رياض الجنة قالوا : وأين رياض الجنة ؟ قال مجالس الذكر ، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله ، وذكروا أنفسكم ، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عنده ، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله تعالى من نفسه . رواه ابن أبى الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى وقال الحاكم صحيح الإسناد والرتع هو الأكل والشرب فى خصب وسعة قال ذلك الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور ، على منابر اللؤلؤ ، يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، قال فجثا أعرابى على ركبتيه فقال : يارسول الله حلهم لنا نعرفهم قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله رواه الطبرانى بإسناد حسن .

وعن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، رواه مسلم والترمذى وابن ماجه . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة قال حلق الذكر ، رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب . وجاء فى رواية الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس الحديث إلى قوله قالوا وما رياض الجنة ؟ قال مجالس العلم . وفى رواية للترمذى من حديث أبى هريرة إلى قوله قالوا وما رياض الجنة ؟ قال المساجد ، وروى الضياء فى المختارة من حديث أنس رضى الله عنه ماجلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم وروى فى المختارة أيضاً من حديث سهل بن الحنظلية بلفظ ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم ، وبدلت سيئاتكم حسنات والأحاديث فى ذلك كثيرة

والمطلوب ذكر الله سراً وجهراً ليلا ونهاراً قياماً وقعوداً كما فى الآية .

(تنبيه) قال ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه مفتاح الفلاح : وينبغى للذاكر إذا كان وحده أن يخفض صوته بالذكر ، وإن كان الذاكرون جماعة فالأولى (أى يتعين) فى حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة موزونة ، قال بعضهم : مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء الكثير أكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا وأشد قوة فى رفع الحجب عن القلب من ذكر الواحد وحده ، وأيضا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره اه بتصريف .

وقال رضى الله عنه فى كتابه المذكور فصل فى التحذير من ترك الذكر قال الله تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون » روى الترمذى رضى الله عنه قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم ، الترة فى اللغة الباطل من الشىء أى حسرة وندامة . وقال أصل الترة النقص ومعناها التبعة ، يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة ، وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن قوم يقومون فى مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا

عن مثل جيفة حمار ، وكان عليهم حسرة يوم القيامة أخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ، وقال النووى فى الأذكار والرياض إسناده صحيح .

وينبغى للمريد السالك السائر إلى الله تعالى أن لا يفتر عن ذكر الله تعالى بقدر الإمكان ، اللهم وفقنا لذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتلاوة كتابك ، ولا تجعلنا من الغافلين . والذكر منشور الولاية ، فمن أعطى الذكر فقد أعطى المنشور ، وحكم الاجتماع للذكر فى الشرع الندب ، وكذلك للدعاء وتلاوة القرآن فى كل ذلك دلت عليه الأحاديث النبوية قال الشيخ زروق فى كتابه قواعد التصوف فى قاعدة ١٢٢ وشروط الذكر التى تتعين عند الجمع ثلاث :

أولها : خلو الوقت عن واجب أو مندوب متأكد يلزم من عمله الإخلال به كأن يسهر فينام عن الصلاة أو يتثاقل فيها أو يفرط فى ورده أو يضر بأهله إلى غير ذلك .

الثانى : خلوه عن محرم أو مكروه يقترن به كاستماع النساء أو حضورهن أو حضور من يتقى من الأحداث أو قصد طعام لا قربة فيه ، أو فيه شبهة ولو قلت ، أو فراش محرم كحرير ونحوه أو ذكر مساوىء الناس أو الاشتغال بالأراجيف إلى غير ذلك .

الثالث : التزام أدب الذكر من كونه شرعيا أو ما فى معناه بحيث يكون بما صح واتضح وذكره على وجه السكينة ، وأن يكون مع

قيام مرة وقعود أخرى لا مع رقص وصياح ونحوه ، فإنه من فعل المجانين كما أشار إليه الإمام مالك رحمه الله لما سئل عنهم فقال أمجانين هم . وغاية كلامه الاستقباح بوجه يكون المتبع فيه أحرى فإنهم اهـ . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الفصل السابع

في ذكر جملة من فضل الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية أدامها الله تعالى

سميت طريقتنا التجانية بهذه الأسماء الخمسة تشريفاً وتكريماً وتعظيماً لها لمناسبتها لكل اسم منها ، وقد ذكر وجوه مناسبتها لكل اسم سيدي الشيخ عمر الفوتي في كتاب الرماح ، وأجاد في ذلك وكذلك سيدي محمد العربي بن السائح في شرحه بغية المستفيد ، وكثرة الأسماء تدل على عظم المسمى وكيف لا وهي طريقة ختام الأولياء والأقطاب والأغواث ، وهي طريقة الحمد والشكر ، والعمل بالكتاب والسنة ، ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه زنوا قولي بميزان الشرع ، فما وافق الشرع فاعملوا به وما خالف فاتركوه ، وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الإفادة الأحمدية : طريقتنا تنسخ جميع الطرق وتبطلها ، ولا تدخل طريق على طريقتنا . وقال سيدي وشيخي

الواصل العلامة الحاج أحمد سكيرج فى كتابه النفحة العنبرية بلغنا عن الشيخ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بشره بأن جميع الطرق ستضمحل فى آخر الزمان ولا تبقى إلا طريقته . فلا يبعد أن يكون هذا المعنى هو المراد بالنسخ للطرق بطريقته اهـ ، ونقل عن الشيخ رضى الله عنه أنه قال : كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها لأن طابعنا يركب على كل طابع ، ولا يحمل طابعنا غيره وقال رضى الله عنه فى الإفادة الأحمدية : طابعنا محمدى ، كل من أخذ وردنا ينزل عليه طابعنا و يحصل الشفاعة له فى الحين ، ولوالديه وقال الشيخ أيضا رضى الله عنه : من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول فى طريقتنا هذه المحمدية الإبراهيمية الحنيفية أمنه الله فى الدنيا والآخرة فلا يسوؤه شيء أبداً ، وهذا وعد صادق منه صلى الله عليه وسلم إلينا وأن كل من دخل زمرتنا وخرج منها إلى غيرها طرده الله عن حضرته وسلبه ما منحه من محبتنا ، ويموت كافراً والعياذ بالله من مكر الله ، ولا يفلح أبدا ، ولا ينفعه ولى من الأولياء كائنا من كان اهـ .

والطرق كلها على هدى وبينة من الله تعالى وموصلة إلى الحضرة الإلهية ، والطريقة التجانية ينبوع كل الطرق فلا يشرب ولى من الأولياء إلا من بحر شيخنا رضى الله عنه ، فهى أعظم الطرق وأقربها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكملها وأرفعها درجة عند الله تعالى . وخاتمتها كما أن الشيخ رضى الله عنه أكمل الأقطاب والأولياء

وختامهم ويكفى فى فضلها قول الشيخ رضى الله عنه : طريقنا طريق محض الفضل أعطاها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه إلى (مشافهة) من غير واسطة ، يقظة لا مناما ، وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا منة لمخلوق عليك من مشايخ الطرق ، وأنا واسطتك وممدك على التحقيق ، فاترك جميع ما أخذته من جميع الطرق ، فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم شيخه ومربيه وموجهه وقدوته ، وقال له صلى الله عليه وسلم أنت باب لكل عاص تعلق بك ، فهى طريقة العمل بالكتاب والسنة ، والحمد والشكر من غير خلوة ولا مجاهدة ، وهى أقرب الطرق إلى الحضرة الأحمدية والحضرة الإلهية . وقال رضى الله عنه فى الإفادة الأحمدية : تأتى فيضة على أصحابى حتى يدخل الناس فى طريقتنا أفواجا ، تأتى هذه الفيضة والناس فى غاية ما يكونون من الضيق والشدة ، قال جامعها وكان يعنى بهذه الفيضة أن يفتح الله على عدد كثير من أصحابه ، وكان لا يستبعد زمنها اهـ ، وقد حقق الله ما قال ، ودخل فى طريقته عدد كثير من سائر الطرق ، وانتفع بها أقوام ، وفتح الله عليهم بالفتح العظيم ، فلله الحمد والمنة ، سائق السعادة يسوق لهذه الحضرة أناسا ، والصارف الإلهى يصرف أناسا عنها ، وقد تكفل ببيان فضلها كثير من أصحاب الشيخ رضى الله عنه كسيدى الخليفة عمر الفوتى فى الرماح ، وسيدى محمد بن العربى فى البغية والشيخ محمد فتحا بن عبد الواحد النظيفى فى الياقوتة الفريدة وشرحها له ولا تزال هذه الطريقة باقية ما بقيت الأيام والليالى ، ولا تنسخ حتى ينسخ الزمان وهذا وعد من

النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي باقية إلى النفخ في الصور ، مع سريان مددها ، وإنها لا تنقطع إلى آخر الدهر ، وفضلها ظاهر على كل الطرق لكون الطرق كثيرها ينقطع مع طول الزمان ، وقد ضمن صلى الله عليه وسلم هذا لشيخنا رضي الله عنه .

وقال الشيخ رضي الله عنه : إن جميع الأولياء يدخلون في زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بها إلى يوم القيامة ، حتى الإمام المهدي المنتظر إذا قام آخر الزمان الخ يأخذها ويكون من خلفاء الشيخ رضي الله عنه الوارثين لعلومها وأسرارها وقد نوه سيدنا الشيخ رضي الله عنه كثيراً بفضلها ولم يقل ذلك إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال سيدنا وشيخنا السيد محمد الحافظ التجاني في كتاب أصفى مناهل الصفاء في مشرب خاتم الأولياء : وقد اتفق العارفون طراً على تصديق الولي فيما يصرح به عن مقامه على ظاهره ما لم يكن ثم ما يصرفه عن الظاهر اهـ ، وفضل هذه الطريقة المباركة لا تدركه الأفهام ، ولا تحصره الأقلام ، ولا يعلم حقيقة فضلها على التحقيق إلا الله الذي تفضل بها ، ورسوله الذي أعطاها لشيخنا رضي الله عنه ، وقد ذكرت جملا نافعة من فضلها في باب يخصها في كتابنا الجواهر العلية ، والله أسأل أن يجعلنا من خواص أهلها ، وأن يمدنا بمددها ، ويثبتنا عليها ، دنيا وأخرى آمين .

خاتمة

(ختم الله لنا بالسعادة)

قال العلامة السيد محمد الحافظ التجانى بعد كلام تقدم فى الرسالة الخامسة من رسائل جماعة الوحدة الإسلامية التجانية : فهو رضى الله عنه سلك بنفسه جميع الطرق وطريقته جامعة لما فيها من شئون ومقاصد وأذواق وأحوال ومقامات وأسماء ومسميات ومعارف وتخلقات وتحققات إلى آخر ماهو من السير إلى الله عز وجل ، والوصول إلى حضرته فمن كان فى مشرب من تلك المشارب انتهى منه ، وأراد سلوك مشرب آخر فيمكنه أن يجده فى طريقنا ، ومن انتهى فى طريق الخلوة ويريد السلوك بلا خلوة فلدينا التربية بذلك بلا خلوة ، ومن انتهى من طريق الذكر السرى ويريد التربية بالذكر الجهر فلدينا التربية بذلك ، وكذلك كل وجوه التربية عند أهل الله تبارك وتعالى رضوان الله عليهم ومن كان فى مشرب ولم ينته كمشرب التربية بالذكر الجهرى فإنه لايكمل سيره على يد شيخ فى طريق تربى بالذكر السرى ولكنه يمكنه أن يكمل سيره فى طريقنا الجامعة لمشربه ومشرب غيره اهـ ، فهى جامعة لجميع مشارب الطرق ولذلك كانت أفضل الطرق وأعظمها وأرفعها ، وقد ظهرت بهذه المزايا على غيرها أدامها الله وحرسها عن شانئيها ، فبشرى ثم بشرى للمتمسكين بوردها فلله الحمد والشكر والمنة وبه التوفيق والهداية .

الفصل الثامن

فى ذكر مقاصد الأوراد

قال علماء الصوفية لمقاصد الأوراد كالأرواح للأجساد ومن المعلوم أنه لا يتحرك جسم بلا روح فيه. قال سيدى أحمد التجانى بن بابا فى نظمه منية المريد :

واقرأ قبيل الذكر مارويته ... عن شيخنا وذاك قد صححته

ومراده بذلك مقاصد الورد المعرفة عند أهل الطريق وهى أن يقرأ على قلبه الشروع فى كل ذكر من الأذكار التى هى أركان الورد التى بنى منها آية من القرآن العظيم متضمنة للأمر بذلك الذكر ليستشعر هيبة الأمر بمعرفة من صدر منه وذكره له ، وقوله قبيل الذكر صغر قبل إشارة إلى أن كل مقصد يقرأ متصلا بالذكر المقصود من غير فاصل بينهما والذكر أل فيه للعهد ، والمعهود الورد المتكلم فيه وقال شارح المنية سيدى محمد العربى بن السائح :

وافتتح الذكر بما قد عهد ... من المقاصد تكن مسددا

وكيفية العمل على المقاصد فى وردنا أى معشر التجانيين أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يتلوا

قوله تعالى : « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » ويستعمل حال قراءته ما يقدر عليه من الحضور والتدبير ليستشعر قلبه عظمة المولى الآمر وحقارة العبد المأمور ، حيث تفضل عليه سيده بجعله محل لحظاته وأمره بما فيه طهارة قلبه من أدران مخالفته لسيده ومولاه ولا يخفى ما ينتجه هذا الاستشعار من الحياء من المولى الملك المقتدر الحليم الغفار .

ثم بعد الفراغ من تلاوة الآية على ما يمكن من الصفة المذكورة يقول: لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك وها أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعيناً بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك استغفر الله الخ ثم بعد الختم للاستغفار يتعوذ كما مر ويتلو قوله تعالى: «إن الله وملائكته» الآية على نحو ما سبق ثم يقول لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك إلى قوله وها أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعيناً بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك ولرسولك صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد الخ وبعد الختم يتعوذ ثالث مرة ويتلو قوله تعالى « فاذكروني أذكركم » الآية . ثم يقول مثل ما سبق إلى قوله وها أنا ذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعيناً بحولك وقوتك مخلصاً لك من قلبي وما المنتهى إليه بسابق فضلك ومنتك ذاكراً لك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك (لا إله إلا الله) إلى أن يختم فهذه مقاصد الورد

وربما وقع بين الأصحاب مخالفة فى الآى المتلوة وبعض الألفاظ المفردة والشكل صحيح والخطب سهل والمدار على ما تقدم من استشعار الهيبة والحضور فى الذكر اهـ من بغية المستفيد بتصرف . هذه مقاصد الورد فى الصباح والمساء ويستحب له أن يقرأ عند الشروع فى كل ورد من الأوراد فاتحة الكتاب وصلاة الفاتح لما أغلق وبعد ختم الأوراد وفى الوظيفة فليرجع إلى مقصد كل ذكر ويقول فى ذكر الجمعة اللهم إنى نويت بتلاوة هذا الذكر تعظيما وإجلالا لك وابتغاء مرضاتك وقصدا لوجهك الكريم مخلصاً لك من أجلك أقول بإمدادك وحولك وعونك وقوتك وبما وهبتنى من إنعامك وتوفيقك مستعينا بك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم يشرع فى قراءة ورده وللذاكر أن يقول اللهم إنى نويت بتلاوة هذا الورد أو الذكر تعظيما وإجلالا لك إلى آخر ما تقدم ، وينوى التعبد لله تعالى ويعين ورده الذى هو شارع فيه ، وفى هذا القدر كفاية وقد تكفلت كتب الطريقة بذكر هذه المقاصد فليرجع إليها وذكرت جملة من ذلك فى كتابى الجواهر العلية ، والله أسأل الهداية والتوفيق .

الفصل التاسع

فى ذكر شروط طريقتنا التجانية أدامها الله وحفظها

وهى تسعة وعشرون شرطاً : الأول : أن يكون الشيخ الذى يلقن الأوراد مأذوناً إذناً صحيحاً فى إعطائها ولو بوسائط ، وإن تعددت الوسائط سواء كان الإذن لإعطائها مشافهة أو كتابة كما تقدم(١) وصحة الإذن شرط لازم فى المريد كذلك . الثانى : أن يكون طالب التلقين خالياً من أوراد المشايخ ، أو ينسلخ عنها وقد عاهد الله أن لا يعود إليها ألبتة ، وإن أبى عن التخلى عن ورده يترك على ورده . الثالث : عدم الزيارة لجميع الأولياء الأحياء والأموات ، إلا من أذن لنا الشيخ فى زيارتهم وهم الأنبياء والصحابة وإخواننا فى الطريقة ، قال رضى الله عنه : كل من أخذ وردنا ، ودخل طريقتنا لا يزور أحداً من الأولياء الأحياء والأموات أصلا ، وقال رضى الله عنه : قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : إذا مر أصحابك بأصحابى فليزوروهم وأما غيرهم من الأولياء فلا ، وقال رضى الله عنه : ثلاثة تقطع المريد عنا : أخذ ورد على وردنا ، وزيارة الأولياء الأحياء والأموات ، وترك الورد أى تركا كلياً قاليا ، وأما كسلا فلا يخرجه عن الطريق .

---

(١) فى الفصل الثالث فى صفة المقدم .

وقد قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه وعنا به : وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ، والزيارة الممنوعة عندنا هى الزيارة بقصد التعلق وطلب الاستمداد ، لا الزيارة لله تعالى ومواصلة الأرحام وتعلم العلم وسماع الوعظ من العلماء ، وإن الشيخ رضى الله عنه لم يمنع ذلك قال رضى الله عنه فى جواهر المعانى : زوروا فى الله وواصلوا فى الله اه ، وهذا القول لمن يعلم شروط الزيارة لله تعالى والعامة لا تعرف الزيارة لله تعالى ولذلك منع منها سداً للذريعة ، وقطعاً للمادة من أصلها وعلى ذلك استمر العمل بعده من جمهور أصحابه المعتبرين وليس شيخنا رضى الله عنه أول من ذكر هذا المنع بل منع من ذلك الشيخ محيى الدين بن العربى بقوله : ما سامح شيخ مريده فى الاجتماع بغيره إلا حصل له تردد فى أى الشيخين أعلى من الآخر حتى يتلذذ له وإذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين فلم ينتفع بأحد منهما لأن شرط الانتفاع جزم التلميذ بأنه لا يخرج من دائرة شيخه حتى يحصل الكمال أيضاً ، والشيخ القطب الدردير فى كتابه تحفة الإخوان والخريدة البهية فى علم الكلام والشيخ محمد المنير السمنودى فى كتابه تحفة السالكين قال فيها : واعلم أن منعهم (١) من الزيارة واجب على الشيخ ما داموا لم يبلغوا الكمال من الرجال ، فإذا علم من المريد أنه بلغ الغاية فى الترقى وأشرف على الأمم التى تفرعت منها كل طريق ورأى الطرق كلها

(١) أى المريدين .

تدور وتجتمع فى بحر واحد فهناك له الزيارة للناس وقال سيدى محى الدين بن العربى : كم أفسدت الزيارة ناساً ، وقد نص أكابر أهل التربية على المنع فى كل طريق وأما الاجتماع بالعلماء والأولياء لأخذ العلوم الشرعية وغيرها من آلاتها وسماع المواعظ فلا يمنع ذلك ويصحبهم على أنهم أمناء على الشريعة والعلم لأن لا انتفاع يتعلق بالسير إلى الله تعالى ، ولا يطلب منهم مدداً ولا يتوسل بهم ، ولا يطلب منهم دعاء وليس هذا المنع تكبراً على ساداتنا الأولياء ، حاشا وكلا ، بل جنابهم لدينا محترم غاية الاحترام ، وإنا مأمورون باحترامهم وتعظيمهم ، ومن الشروط لمريد طريقتنا أن يعظم جانب الأولياء ويحترمهم غاية الاحترام ، ويرى أن تعظيمهم تعظيم لجنابه صلى الله عليه وسلم وآل بيته فى ذلك أولى أ ه من الفتوحات الربانية ونحن على كل حال مالنا فى زيارتهم من نفع لقصر وجهتنا بالإذن الخاص على سيد الأنبياء والمرسلين ، مع ما عرضنا من ذلك من فضيلة جوهرة الكمال ، فإن من قرأها اثنتى عشرة مرة بشروطها المعلومة ونوى بذلك زيارة سيد الأنام حصل له مثل ما حصل لمن زاره صلى الله عليه وسلم فى روضته الشريفة وزار جميع الأنبياء والمرسلين والأقطاب والأولياء وسائر أهل الكمال ، وقال صاحب المنية من جملة أبيات تقدمت فيها :

فمن تلا جوهرة الكمال　　فى عدد ناسم ذا التالى
لحضرة النبى ذى المعالى　　زيارة لسيد الإرسال

كانت له تعدل زور الرسل والأنبيا وكل قطب وولى
لأنه كأنه قد زارا نبينا فياله فخـارا
فافعل فداك أبى وأمى ما قلته تظفر بخير جمى
وليس ذا تكبراً منا على ساداتنا ذوى المزايا والعلا
كلا جنابهم لدينا محترم لولا وهم أهل المعالى والكرم

ومن المعلوم عند كل من له أدنى ذوق فى علوم الرجال أن المحبة الصادقة لا تقبل الشركة بحال ، واستأنسوا لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين . أخرجه الشيخان ، ومن أراد زيادة على ذلك فلينظر فى كتب الطريقة كالجواهر والرماح والبغية والله الموفق . الرابع دوام المحافظه على الصلوات الخمس فى أوقاتها فى الجماعات ، والأمور الشرعية قال الشيخ رضى الله عنه فى جواهر المعانى : وشرطه المحافظة على الصلوات فى أوقاتها فى الجماعة إن أمكن ، وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص من أجورهم شىء . رواه أبو داود والنسائى الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وكان الشيخ رضى الله عنه يرغب فى صلاة الجماعة غاية الترغيب ، ويؤكد عليها غاية التأكيد ، وكان يقيد كلامه بقوله إذا كان الإمام يستكمل الركوع والسجود ، وإلا فلا

تحل الصلاة خلفه ، ولا بد أن يطمئن فى الركوع والسجود بقدر ما يسبح الله تعالى ثلاث مرات فأكثر إلى تسع تسبيحات إذا كان المأمومون يقولون ذلك ، وإلا فلا يزيد على ثلاث تسبيحات كما هو مبين فى كتب الفقه ، وذلك أدنى الركوع والسجود ويشترط فى الإمام أن لا يكون فاسقاً بالعقيدة أو مبتدعا فى دينه أو منكراً لكرامات الأولياء . الخامس : دوام محبة الشيخ الأكبر بلا انقطاع إلى الممات وخليفة الشيخ فى جميع ما كان للشيخ على التلاميذ من الحقوق والشروط كالشيخ ، وقال سيدى عمر الفوتى فى الرماح نقلا عن الذهب الإبريز إن العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ، ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس فى نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم . فصل عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف إليهم اهـ .

وقد أشبع الكلام فى هذا الشرط فانظره . السادس : عدم الأمن من مكر الله تعالى ، قال الله تعالى : « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » . وكان الشيخ رضى الله عنه كثيراً ما ينشد لأصحابه هذين البيتين :

وآمن مكر الله بالله جاهل ... وخائف مكر الله بالله عارف
ولا جاهل إلا من الله آمن ... ولا عارف إلا من الله خائف

وكل ما ذكر فى الطريق من البشارات مقيد بعدم الأمن من مكر

الله تعالى ، وينبغى للمريد أن يكون بين الخوف والرجاء ، ويغلب الخوف على الرجاء فى هذه الحياة الدنيا ، ويغلب الرجاء على الخوف عند الممات للحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى ، إن ظن خيراً فله وإن ظن شراً فله . رواه الإمام أحمد وغيره ، وفى متن الخريدة البهية فى علم التوحيد للعلامة ، القطب الدردير رضى الله عنه :

وغلب الخوف على الرجاء وسر لمولاك بلا تناء

السابع : أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة فى جانب الشيخ رضى الله عنه . قال رضى الله عنه من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافراً ، والعياذ بالله . الثامن : مداومة الورد إلى الممات ، وفى الإفادة الأحمدية من ترك الورد بعد أخذه يحل به الهلاك فى الدنيا والآخرة . التاسع : الاعتقاد ، فبالاعتقاد تزداد المحبة التى بسببها يرقى الشيخ مريده إلى أعلى درجات الكمال . قال الشيخ رضى الله عنه : ومن أخذ عنى الورد المعلوم الذى هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة ، بلا حساب ولا عقاب ، بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ، ويدوم محبة الشيخ إلى الممات ، وكذلك مداومة الورد إلى الممات وقال الشيخ رضى الله عنه أيضاً كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما تقدم . العاشر : السلامة من الانتقاد بل

يسلم للشيخ رضي الله عنه كل ما صدر منه من الأقوال والأفعال لأن الله تعالى حفظ ظواهر الأولياء وبواطنهم مما يخالف الشرع ، وأن الشيخ أدرى بالشريعة وأحوال السير إلى الله تعالى . والتسليم لأولياء الله العارفين أحسن وأسلم ولله در القائل :

وإذا لم تر الهلال فسلم ‍ ‍ ‍ لأناس رأوه بالأبصار

الحادي عشر كون التلميذ مأذونا في الذكر بتلقين صحيح ممن كان له إذن صحيح من القدرة ، أو ممن أذن له ولو بوسائط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله عنه : كل من أذنته وأعطى غيره فكأنه أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم الثاني عشر : الاجتماع للوظيفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة وقد تقدم فضل الاجتماع على ذكر الله تعالى في الفصل السادس من هذا الكتاب ، ومن شروط الوظيفة الاجتماع لقراءتها مع الإخوان إن كان إخوان معه بالمحل الذي يمكنه فيه الاجتماع معهم وليس لهم عذر ونحوه ، وهذا الاجتماع للوظيفة له شروط : منها الجلوس والتحليق ! وليس المراد عقد دائرة كالحلقة ، بل المراد التراص وسد الفرج ، وكان شيخنا القطب رضي الله عنه يحب التراص لقوله تعالى كأنهم بنيان مرصوص ، سواء كان الجلوس كالدائرة أو أن يقابل كل صف الصف الذي قبالته من الجهات الأربع وعليه عمل أصحاب الشيخ وأهل فاس والحواضر. ومن شروطها الجهر في الذكر لأنه لا معنى للاجتماع إن كان كل واحد

يذكر وحده سرا وقد تقدمت فائدة ذلك فى فصل الاجتماع له وجدواه شهيرة عند أهل الطريق حتى كادت أن تكون من الأمر الضرورى عندهم ، وهذا الجهر فى حق الرجل فقط وأما النساء فلا يجهرن بالذكر فى وظيفة ولا غيرها ، ومن شروط الوظيفة وذكر الجمعة عدم التخليط فى الذكر لما فى ذلك من سوء الأدب المنافى لما هو المطلوب فى هذا المقام . قال ابن بابا فى منن المنية :

من ذلك الجلوس والجمع لمن ... كان له أخ صحيح فى الوطن
وشرطه التحليق والجهر كذا ... عدم تخليط فراع المأخذا

قال سيدى أحمد التجانى الشنقيطى فى الفتوحات الربانية (تنبيه) ترك الاجتماع للوظيفة من غير عذر شرعى يعرض فى الوقت وكذلك تركها كل الأوقات للعذر الشرعى ممنوع عندنا فى الطريق بمعنى أن فاعل ذلك ترك ما هو لازم له لزوما مؤكداً فى الطريق فيعد متهاوناً بها ولا يخفى وخامة مرتع التهاون والعياذ بالله . اهـ الثالث عشر : أن لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا بالترابية .

قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه فى الجواهر ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا الترابية لأن النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يحضرون عند قراءتها ، وهذا الحضور يكون عند السابعة منها وفى جواهر المعانى وغيره أن هذه الصلاة الشريفة المسماة بجوهرة الكمال التى هى أحد أركان الوظيفة إذا قرأها الواحد من أهل هذه الطريقة المباركة منفرداً أو فى جماعة كما هو الشأن فى الوظيفة

سبع مرات بحضره النبى صلى الله عليه وسلم ويستمر حضوره صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم مادام يذكرها إلى أن يفرغ منها وهى تقرأ اثنى عشرة مرة فى الوظيفة فيكون حضوره صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأربعة رضى الله عنهم من السابعة إلى ختم الوظيفة بلا شك والحضور المذكور هو بالأرواح والذوات ولا يبحث عن الكيفية فى ذلك لأنه من باب خرق العادة وتشترط طهارة المكان الذى تقرأ فيه جوهرة الكمال وأن يسع المكان ستة أشخاص لأجل تباعد أنفاس الذاكر عن النجاسة ، ويجوز لذاكر الوظيفة أن يذكرها فى محل لا يسع إلا شخصاً واحداً لركوعه وسجوده ويكون المحل طاهراً فيحصل له الحضور من المصطفى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ، رضى الله عنهم بلا شك ، نص على ذلك سيدى أحمد الشنقيطى فى الفتوحات الربانية ، ويستحب نشر ثوب تحقيق الطهارة وإن كانت البقعة طاهرة حكما ونشر الثوب ليس بلازم فى الطريق بحيث لا يسوغ ذكرها إلا معه ، وإن كان المحل طاهراً حكما لكنه مما ينبغى لمكان الخاصية التى اختصت بها هذه الصلاة الشريفة عن غيرها من الأذكار وهى حضور النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة كما تقدم اهـ ، والمطلوب من نشر الثوب المبالغة فى التطهير ، وتحصيل القدر الزائد على الطهارة الحكمية ، كما لا يخفى . قال ابن بابا فى المنية :

ونشرنا للثوب ليس يجب　　على الذى يذكرها بل يندب
وشيخنا فعل ذا بمحضره　　فدع مقالة جهول منكره

ومن عجز عن تحصيل الطهارة الكاملة شرعا فى الثوب والبدن والمكان وكان فرضه التيمم أو عن طهارة المكان فإنه يعوض عن جوهرة الكمال فى الوظيفة عشرين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ إذا كان يحفظها ، وإلا سقطت عنه الوظيفة كما نص عليه الخواص من أصحاب الشيخ رضى الله عنه وستأتى إن شاء الله بقية أحكام للجوهرة فيما يأتى . الرابع عشر : عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق لاسيما إخوانه فى الطريقة . قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به فى الرسالة الأولى من جواهر المعانى : وشرطه المحافظة على الصلوات فى الجماعات والأمور الشرعية ، وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله فى الذنوب فإنها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الإخوان (يعنى فى الطريقة) وزوروا فى الله تعالى وواصلوا فى الله تعالى وأطعموا فى الله تعالى ما استطعتم من غير تعسير ولا كد اهـ من الرماح .

وقال رضى الله عنه أيضاً فى الجواهر وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وإياكم ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو إعانة على كربة فإن من ابتلى بتضييع حقوق الإخوان ابتلى بتضييع الحقوق الإلهية والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه اهـ نسأل الله العافية والسلامة ، ولا يؤذى إخوانه فى الطريقة فإن ذلك يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بأنه صلى الله عليه وسلم يؤذيه

ما يؤذى أصحابه وورد فى الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . الخ رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما . الخامس عشر : عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته الاختيارى من غير عذر شرعى ونحوه قال الشيخ رضى الله عنه ومن أخذ الورد وتركه تركا كليا (ويعد رفضاً للطريق) أو تهاون به حلت به العقوبة ويأتيه الهلاك اهـ . السادس عشر : عدم التصدر لإعطاء الأوراد من غير إذن صحيح بالإعطاء قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه فى جواهر المعانى ذكر أهل الكشف أمورا إن من فعل واحدة منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله وهى دعوى الولاية بالكذب ، أو ادعاء المشيخة وهو التصدر لإعطاء الورد من غير إذن صحيح اهـ . السابع عشر : احترام كل من كان منتسبا للشيخ رضى الله عنه لاسيما الكبار أهل الخصوصية من هذه الطريقة المباركة قال سيدنا رضى الله عنه : إن لنا مرتبة عند الله تناهت فى العلو عند الله إلى حد يحرم ذكره ، ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لأجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عن عدامهم وليست هى التى ذكرت لكم بل هى من ورائها ، ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يتحفظ على تغيير قلبى من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله عن قربه وسلبه ما منحه ، والعياذ بالله . وقد جاء عن الشيخ رضى الله عنه أن إذاية أهل هذه الطريقة إذاية له صلى الله عليه وسلم كما أخبره بذلك عليه الصلاة والسلام . الثامن عشر : استقبال القبلة بجميع بدنه كالصلاة من ابتداء الورد إلى إتمامه لقوله صلى الله

عليه وسلم : أكرم المجالس ما استقبل به القبلة . رواه الطبرانى فى الأوسط وقال بعض العارفين ، مافتح الله على ولى إلا وهو مستقبل القبلة ، ويستثنى من هذا المسافر إذا كان راكباً على دابته . فإنه يذكره حيثما توجهت به دابته كالحكم فى النفل فشرطها طهارة السرج والبرذعة مثلا . التاسع عشر : الإصرار فى الورد من أوله إلى آخره ولابد من إسماع المرء نفسه ألفاظ ورده لما ذكره غير واحد ويكره الجهر والتبسم الكثير ، والالتفات لغير ضرورة التفكر فى الأمور التى تتعلق بالدنيا والآخرة والقراءة بخفيف نوم العشرين : الجلوس فلا يذكر مضجعاً إلا إذا لم يستطع الجلوس ولا قائما إلا إذا شغل عنه كأن يكون مسافراً جاداً فى السير راجلا فيذكره حيث ماتوجه بشرط ألا يطأ نجاسة ولا يلابس نجساً مع الإمكان. الحادى والعشرون : بر الوالدين لقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا الآية ، وقوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسناً الآية وقول النبى صلى الله عليه وسلم ، أفضل العمل الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد رواه الإمام أحمد ، وقال المنذرى رجاله محتج بهم فى الصحيح وقال شيخنا رضى الله عنه من لا يبر والديه فلا يتيسر له سلوك هذه الطريق اه .ويستحب له أن يستأذنهما فى أخذ الورد. الثانى والعشرون: مجانبة المنتقدين على الشيخ رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثيراً ما يحذر أصحابه من مخالطة المبغضين ومحبتهم وأكل طعامهم والجلوس معهم ، فإن الطباع تسرق الطباع وفى الإفادة الأحمدية الجلوس مع المبغضين سم يسرى فى صباحها اه ،وفى الحديث الرجل على دين خليله

فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود ، وفى منية المريد :

من يجالس مبغض الشيخ هالك وضل فى مهامه وفى حلك

إلى قوله :

فالهرب الهرب عما قلت لك نصيحة ولو يكون ولدك

الثالث والعشرون : استحضار صورة الشيخ رضى الله عنه إن كان يعرفها على الحالة التى كان عليها فى الدنيا ولو بالنقل وإلا فيستحضر صورة كمالية مكسوة بالهيبة والوقار ويستعمل عند ذلك ما يقدر عليه من الأدب والإجلال والإكبار وأنه جالس بين يديه يستمد منه وأن يكون هذا الاستحضار دواما من ابتداء ذكر الورد إلى انتهائه ، فإن لم يقدر على ذلك فيلاحظه عند الشروع فى الورد مرة بعد أخرى بقدر قوة استعداده وضعفه وأكمل وأعظم من هذا استحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار وإعظام وإكبار ويستمد من أسراره ويقتبس من أنواره بقدر حاله ومقامه ويستعمل فى ذلك ما يقدر عليه من التعظيم التام وما ينبغى من التأديب الظاهر والباطن بين يدى سيد الأنام صلى الله عليه وسلم فيستحضر الذاكر الذات الشريفة المحمدية بالصفات المذكورة فى الشمائل الترمذية وغيرها من كتب الحديث إن أمكنه ذلك .

الرابع والعشرون : استحضار ما قدر عليه من معانى الذكر إن كانت له قدرة على فهم معانيه وإلا فليسمع نفسه ألفاظ ذكره وينصت بغاية

جهده لما يتلفظ به ليحصل له النفع بذلك ومن تمام هـذا الشرط ترتيل الذكر وعدم الهذ فيه وتجنب اللحن بغاية جهده ليحصل من فائدة الذكر على غاية بغيته ومنتهى قصده فإن لم يقدر على استحضار صورة القدوة ومعانى الذكر فليستحضر عند الشروع فى الذكر أنه جالس بين يدى القدرة يستمد منه ثم بعد الشروع يستعمل ما يقدر عليه من استحضار معانى الذكر دوا ما إن كان له قدرة على فهم معانيه وإلا فليستعمل مايقدر عليه من الإنصات لألفاظ وإلا فيكفى الاستحضار عند الشروع لا يكلف الله فى نفساً إلا وسعها ويطلب من الذاكر أن يسمع نفسه ألفاظ ذكره لا حركة اللسان فقط وعليه النووى فى الأذكار وقال ذلك غير واحد من العلماء وبالله التوفيق . الخامس والعشرون: طهارة الحدث إما بالماء أو بالتيمم بموجبه على الحد الشرعى فى ذلك.
السادس والعشرون طهارة الحدث من الجسد والثوب والمكان على الحد المشروع فى ذلك للصلاة كما هـو مبين فى كتب الفقه .
السابع والعشرون : ستر العورة على الحد المحدود فيه فى الصلاة فى حق الرجل والمرأة . الثامن والعشرون : ترك الكلام من ابتداء الورد إلى انتهائه إلا لعذر فلا يضره الكلام القليل كالكلمة والكلمتين لكن يشير أولا برأسه أو يده أو نحو ذلك فقط وإلا فحيث لم تفد الاشارة فيعمل على الآخر فيأتى بالقليل من الكلام كالكلمة والكلمتين كما تقدم ويستثنى من هذا ما إذا خاطبه والده أو والدته فإنه يجيبهما من غير توقف لما فى السكوت عنهما من العقوق وبرهما من لوازم الطريقة

وكذا الزوجة التجانية إذا خاطبها زوجها أو ناداها فقد كانوا يستثنونه من هذا الشرط ولا يبطل الورد بإجابة الوالدين وكذا الزوج .

التاسع والعشرون : النية وهي القصد بالقلب إلى ذكر ما التزمه من الورد إن تلفظ بها فواسع أي جائز فيقصد ورد الصباح أو ورد المساء ولا يكفي القصد إلى مطلق الذكر ولابد مع قصده الورد ، من قصده مع الفعل كونه مطلوباً للورد وبه تحصل عبودية القلب ، وقد قيل النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح ورد في الحديث عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى الحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي قوله عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات أي صحتها وكمالها بالنيات فلا يصح عمل من الطاعات بدون نية وهي واجبة عندنا في الواجبات فإذا انتفت النية انتفى العمل بمعنى أنه غير معتبر شرعا وإنما لكل امرىء ما نوى أي جزاء ما نواه من خير أو شر وليست واجبة في كل أمر وإنما تكون واجبة في الأمر الذي نص الشرع على وجوبها فيه وهذه الشروط الخمسة الأخيرة هي شروط الصحة وبالجملة فأحكام الورد كأحكام الصلاة وبالله التوفيق .

الفصل العاشر

في ذكر أركان الأوراد اللازمة للطريقة التجانية وأحكامها وأوقاتها

فأركان الورد ثلاثة : الأول : الاستغفار بلفظ استغفر الله لاغير. الثاني : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى صيغة من صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبصلاة الفاتح لما أغلق أفضل من غيرها . الثالث : كلمة لا إله إلا الله بهذا اللفظ لاغير . فهذه أركان الوردين ورد الصباح وورد المساء وأركان الوظيفة أربعة : الأول : الاستغفار بلفظ أستغفر الله العظيم الذى لاإله إلا هو الحى القيوم لاغير ثلاثين مرة . الثانى : صلاة الفاتح لما أغلق الخ خمسين مرة ، الثالث : لا إله إلا الله مائة مرة الرابع : جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة وذكر الجمعة لاإله إلا الله أو الإسم المفرد الله أوهما معا . فهذه هى أوراد الطريقة التجانية اللازمة وماعداها كلها اختيارية ولفظ صلاة الفاتح اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، ولفظ جوهرة الكمال : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الأكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأوانى ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى اللهم صل وسلم

على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوام صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه وحكم أوراد طريقتنا التجانية اللازمة الوجوب العينى على كل من التزمها من المسلمين والمسلمات بالنذر وعاهد الله على التمسك بها إلى الممات فلا تعطى الأوراد المذكورة إلا لمن التزمها بهذا الشرط حياته ويثاب عليها ثواب الواجب لأنها صارت فرضا بالنذر والالتزام ويأثم على تركها من غير عذر شرعى ولكل من الوردين وقتان اختيارى ضرورى فأما الوقت الاختيارى لورد الصبح فيكون من بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى والضرورى له من الضحى الأعلى إلى غروب الشمس وهو لمن له شغل عن ذكر الورد فى الوقت الاختيارى ويصير قضاء بغروب الشمس ويجوز تقديمه ليلا بلا عذر وهو أولى من ذكره بالنهار لما ذكر فى الإفادة الأحمدية من قول الشيخ رضى الله عنه ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار وأول وقت التقديم من بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ القارىء خمسة أحزاب من القرآن العظيم وينام الناس ويستمر وقت التقديم إلى الفجر فإن طلع الفجر قبل تمامه ولو بهيللة واحدة لزمه اتمامه وإعادته فى وقته المعين ويصير له نفلا ولو قرأه بعد طلوع الفجر قبل أن يصلى الصبح أعاده لأنه يشترط تقديم الصلاة عليه ووقت ورد المساء الاختيارى يكون من بعد صلاة العصر إلى العشاء الأخيرة

والضروري له من العشاء الأخيرة إلى طلوع الفجر الصادق وهو لمن شغل في الوقت الاختياري ولا يصح تقديم ورد المساء عن وقته المختار ولو لحقته الأعذار إلا إذا جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم فيجوز له ذكره بعد صلاة العصر هذه ويجوز تقديمه ليلا لعذر محقق يستغرق الوقت الاختياري إلا أنه لابد أن يقدم ورد الصباح قبله للترتيب المطلوب في الطريقة قال سيدنا الشيخ رضي الله عنه في جواهر المعاني : إن أعمال الليل تضاعف على أعمال النهار بخمسمائة ضعف ، ومن انتظم في سلك هذه الطريقة في وقت ورد من هذه الأوراد وجب عليه ذكره ولو كان آخر الوقت الضروري له ، ومن فاته ورد من الأوراد اللازمة لزمه قضاؤه على عمر الدهر إلا ذكر الجمعة بعد العصر فلا يقضى ، لما في الإفادة الأحمدية من قول الشيخ رضي الله عنه ذكر الجمعة بعد العصر الهيللة إذا فات وقته لا يقضى بخلاف الورد الوظيفة ، فإنهما يقضيان أبداً اهـ ، والحائض والنفساء والمريض مخيرون في الفعل والترك ولا قضاء إلا إذا كان المرض خفيفا وجب عليه القضاء ، إلا ندب له ، ومن جهل أو نسي فنكس بتقديم بعض الأركان ألغى المقدم ورتب ثم يجبر بمائة من الاستغفار بصيغة الورد أستغفر الله والشاك يبنى على اليقين وهو الأقل ، ثم بعد الإتمام يجبر بمائة من الاستغفار كذلك جبراً للسهو ، وكذا إن تحقق النقص أو الزيادة لكن بعد أن يأتي بما نقص ، ويقطع الذاكر ورد الصباح إن قدمه ليلا وتذكر أنه لم يقرأ ورد المساء فيقرأ ورد المساء ، لأن الوقت وقته ، ثم يقرأ ورد الصباح

إن بقي من الوقت ما يسعه من ابتدائه ، ولا يبنى على ما ذكره ، وإن لم يبق ما يسعه لإتمامه فليتركه لوقته الاختيارى بعد صلاة الصبح .

وأما من شرع في ورد الصباح بعد صلاة الصباح ، وتذكر أن عليه ورد المساء فلا يقطعه بل يتممه ، ثم يقضى ورد المساء ، لأن الترتيب هنا ليس بشرط لخروج وقته ، ومن شرع فى ورد المساء بعد صلاة العصر وتذكر أنه نسى ورد الصباح فإنه يقطعه ، ويأتى بورد الصباح ثم يأتى بورد المساء ، لأن الترتيب هنا شرط واجب لاشتراكهما فى ذلك الوقت ، بخلاف من شرع فيه بعد المغرب وتذكر أنه ترك ورد الصباح فلا يقطعه ، لأن وردِ الصباح صار قضاء .

ويبطل ورد الصباح أو ورد المساء بالرفض فى أثنائه وبالأكل والشرب قليلهما وكثيرهما ، وبالكلام الكثير غير القليل كالكلمة والكلمتين كما تقدم فى الشرط الثامن والعشرين ، ولا يبطل الورد بإجابة الولد لوالده أو والدته ، وكذا بإجابة الزوجة التجانية لزوجها ، ولو لم يكن تجانيا وإن كثر الكلام وطال ، نص على ذلك علماء الطريقة وكذلك إذا كشف الله عن الذاكر الحجاب ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وخاطبه فيجيبه فوراً قياسا على الصلاة ، فهو صلى الله عليه وسلم أولى بالإجابة لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » . ويبطل الورد بانعدام شرط من الشروط الخمسة الأخيرة ، وتبطل الأوراد بتعمد تقديم أحد الأركان أو تعمد نقصان أو زيادة أو تلاعب ويشترط لأداء الورد

اللازم ونحو ذلك استقبال القبلة وستر العورة ، وترك الكلام ، والإسرار وعدم (١) الهز فيه ، وكره جهر وتبسم كثير والتفات لغير ضرورة وتفكر فى أمر دنيوى ، ودكر ورد بخفيف نوم كما تقدم فى الشروط فليرجع إليها وتشارك الوظيفة الوردين فى الأحكام ، وتختص ببعضها ، وتقدمت أركانها فى الفصل العاشر ، ووقتها كالورد . وإن قرئت فى الوقتين فحسن وتكفى قراءتها فى وقت واحد إما فى الصباح وإما فى المساء ، وقراءتها فى المساء أفضل . وعليه استمر عمل الشيخ آخر عمره ، والأفضل أن تكون قراءتها بين المغرب والعشاء ، وعليه عمل بعض أصحاب الشيخ رضى الله عنه واليوم كله وقت لها ، وتشارك الورد فى الوقت وقدم الذاكر أيهما شاء ، وهذا الاشتراك خاص بورد المساء دون ورد الصباح ، فلا تشترك معه إلا فى الوقت المختار دون الضرورى . وقال سيدى محمد الحافظ التيجانى فى كتابه قصد السبيل : ومن رتبها مساء فحكمها كورد المساء تشترك معه فى وقت الاختيار والضرورة ، وكذلك فى ورد الصباح لمن رتبها صباحا . وقال صاحب الفتوحات الربانية رحمه الله تعالى : أنها لا تشترك مع ورد الصباح إلا فى الوقت المختار ، فتكون قضاء بعده اهـ .

وتقضى إن فات وقتها كالورد أبداً على ممر الدهر ولو مرة واحدة ، مثل الذى سبق فى الورد وعليه عمل الشيخ رضى الله عنه وأصحابه رضى الله عنهم ، وإن كان أمرها أخف من الورد فقد نص

(١) وفى مختار الصحاح هز الشىء فاهتز أى حركه فتحرك اهـ .

عايه الشيخ رضى الله عنه كما تقدم ذكره عن الإفادة الأحمدية ومن
شك فى الوظيفة هل نقص أو زاد فيها بنى على اليقين وهو الأقل ،
وكذلك الساهى ، وبعد الفراغ منها يستغفر الله بصيغة الورد مائة كما
تقدم ، وكذلك إن تحقق النقص أو الزيادة فيها بعد أن يأتى بما نقص ،
وكذلك من نكس سهوا فيها بأن قدم بعض الأركان كأن بدأ بالصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم ، مثلا فإنه يلغى ماأتى به ويبدأ بالاستغفار
ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بالهيللة ثم بجوهرة
الكمال ، وبعد الفراغ يجبر بمائة من الاستغفار بنية الجبر كما تقدم ومن فاته
الحضور فى الوظيفة أو الورد أو غيرهما من أعمال الطاعات فرضا
كانت أو نفلا فعليه أن يذكر بعده أى بأثر ورده جوهرة الكمال
ثلاث مرات بنية الجبر ، وذكر الجوهرة بنية الجبر لا يحتاج لإذن
خاص ، وقيل يحتاج إليه لأنها ورد اختيارى ، وهذا أحسن لما فيه من
الأخذ بالأحوط ، وهذا الجبر خاص بأهل هذه الطريقة التجانية إذ
لا يوجد الإذن لجوهرة الكمال لغير أهلها ، بخلاف صلاة الفتح لما
أغلق الخ فإنها تلقن لغيرهم وفى الإفادة الأحمدية من فاته الحضور
فى عمل فليذكر جوهرة الكمال ثلاث مرات عقبه بحضور مستقبلا
وينوى بها الجبر ، فإن ذلك العمل يكتب له بالحضور اهـ ، والجماعة
شرط فيها كما تقدم فى الشرط الثانى عشر الاجتماع وقد بسطت
الكلام فى فى الشرط المذكور فارجع إليه وتقدم فى الشرط الثالث
عشر أن جوهرة الكمال لا تقرأ إلا بالطهارة المائية ، وفى الإفادة
الأحمدية من تيمم لا يقرأ جوهرة الكمال ويجعل مكانها عشرين من صلاة

الفاتح لما أغلق الخ لأنها لا تقرأ إلا بالطهارة المائية والفراش الطاهر الذى يسع ستا من الناس ، لأنه صلى الله عليه وسلم يحضر والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم عند السابعة من الجوهرة اهـ، وهذا الحضور نورانى لطيف كحضور الملائكة ، وليس كالحضور الكثيف وتقدم أيضاً فى الشرط المذكور استحباب نشر الثوب ونشره زيادة فى العناية بالطهارة وذلك أدعى لورود حال على الذاكر يتأهل فيها لجل أنوار ذلك الحضور، وهذا النشر أقره الشيخ رضى الله عنه فى حياته ، وعليه عمل أصحابه لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور الخاص ، ومبين على الحضور والتأدب الواجب لحضرته صلى الله عليه وسلم ، ونشر الثوب ليس بواجب كما تقدم والمسافر له أن يقرأ الوظيفة كالورد على ظهر دابته ، فإذا وصل إلى جوهرة الكمال ترجل وذكرها راجلا بشرط أن تكون الأرض التى يطؤها طاهرة وأكد الشيخ رضى الله عنه على ذلك .

وتسقط قراءتها عمن لم يمكنه تكميل التطهير أو الطهارة المائية بأن كان فرضه التيمم على ما مر ، ولا تذكر الجوهرة على ظهر دابة ولا سفينة ، فإذا ذكر المسافر الوظيفة راجلا جلس عند السابعة من الجوهرة حتى تختم الوظيفة ، وقد تقدم فى آخر الشرط التاسع والعشرين أن أحكام الأوراد كأحكام الصلاة فلا تقرأ الأوراد بالوضوءات المندوبة ، لأنها صارت فرضا بالنذر والالتزام كما تقدم ، وتصلى الصلوات بوضوء الأوراد ويجوز لمن فرضه التيمم أن يقرأ الأوراد بالتيمم ويبدل جوهرة الكمال بعشرين من صلاة الفاتح الخ ، ولا يكفى تيمم واحد

للصلاة المكتوبة والورد ، بل لا بد لكل منهما من تيمم ومن قرأ ورده
بتيمم الصلاة المكتوبة بطل ورده ، وكل من قرأ ورداً من الأوراد
بتيمم الصلاة وفات وقته فليقضه ، ومن تيمم لورده فله أن يقرأ جميع
أوراده ماعدا الفاتحة بنية الاسم الأعظم . لأنها لا تقرأ إلا بالطهارة
المائية ، وتقرأ الوظيفة بتيمم الصلاة المكتوبة لأن أمرها أخف من
الورد ولا تبطل ، وتبطل بما لا يبطل به الورد وتقدمت مبطلات الورد في
الشرط الثامن والعشرين ويكره فيها ما يكره في الورد ، ومن شرع في
قراءة الورد ثم أقيمت الصلاة فإنه يضبط ورده ويصلي مع الجماعة، فإذا
سلم بني ولا يستأنف بل يتمم ما بقي له بمجرد السلام قبل أن يقرأ شيئاً
من الأذكار فإذا تمم ورده يذكر الأذكار التي تذكر دبر الصلوات
ولا يقطع ورداً من الأوراد اللازمة لخطبة الجمعة ولا لصلاة التراويح
ويفعل المسبوق في الوظيفة كما يفعل في الصلاة بأن يبدأ بالذكر الذي
وجد الذاكرين يقرؤنه فإذا تموا يقضي ما فاته مثاله أن يجدهم قد
شرعوا في جوهرة الكمال مثلا ولم يبق لهم إلا ست مرات ، فإنه يقرأ
ما بقي معهم فإذا فرغوا يبتدىء بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح لما أغلق الخ
ثم بالهيللة ، ثم بجوهرة الكمال ست مرات وقد تمت وظيفته فليقس
على هذا كل ذكر وجدهم فيه ، وإن وجدهم في أثناء المرة الأولى
أو الثانية مثلا كملها معهم ولا يحسبها ، فالثانية أو الثالثة هي الأولى
عنده ، فإذا أراد المسبوق أن يقضي ما فاته من الاستغفار مثلا فلا يأتي

بالفاتحة ولا بالبسملة ولا يتعوذ ، لأن فاتحة الكتاب ليست بركن ويستحب الذاكر أن يفتتح أوراده بالتعوذ والبسملة وفاتحة الكتاب وصلاة الفاتح الخ ويختم بذلك ، فإذا قرأ الاستغفار لآخره فى الورد أو الوظيفة يختتم بقول الله تعالى « سبحان ربك رب العزة » الآية وبعد الفراغ من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يختم بقول الله تعالى: « إن الله وملائكته » الآية وبعد إكمال الهيللة يقول سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله ، ويزيد لفظة سيدنا بهو أحسن ، ثم يقرأ قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبى » الآية ويختم بفاتحة الكتاب وصلاة الفاتح لما أغلق الخ ، كما قدمنا ثم يدعو الله تعالى له ولمن شاء من الوالدين ونحوهما ويتوسل (١) فى دعائه بالنبى والأنبياء والمرسلين على نبينا وعليهم أفضل الصلاة ، وأتم التسليم ، وبأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسيدى أحمد التجانى ، وأصحابه رضى الله عنهم .

وذكر الجمعة وقته بعد صلاة الذكر العصر ويجب بمقدار ساعة ونصف قبل الغروب ، وهو لا إله إلا الله ، أو الإسم المفرد الله الله الله ، أو هما معاً ، وقال بعضهم يذكر لا إله إلا الله ، حتى يستغرق

---

(١) والتوسل به صلى الله عليه وسلم حسن فى كل حال قبل خلقه وبعد خلقه فى الدنيا والآخرة أنظر الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمى ونص على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم الشوكانى وغيره أنظر شرح عدة الحصن الحصين.

فى الذكر (أى يجد حلاوته) ثم يذكر الاسم المفرد الله الله الله حتى تغرب الشمس أو يتم العدد . وفى الإفادة الأحمدية من لم يجد معه من يذكر ذكر الجمعة فيذكر وحـــده من ألف إلى ستة عشر مائة من الهيللة اه ، ويشترط فى ذكر الجماعة والجهر والتحليق إن كان له إخوان بالبلد وأمكن معهم الاجتماع ولم يكن له عذر شرعى ويشترط وصل ذكر الجمعة بالغروب إذا لم يكن له عذر شرعى فان كان عنده ضرورة شرعية فله أن يلتزم عـدداً معلوماً لنفسه نحو ألف يذكره ويذهب لشأنه(١) ، وإن لم تغرب الشمس ، وعن سيدنا العلامة الجليل السيد محمد بن أبى النصر ألف فقط ، وفى الجامع فى تعيين هذا العدد أنه ألف وخمسمائة وعن بعض أركان الطريقة أنه ألف وستمائة ، وعن بعضهم أنه ألف ومائتان ، وهو الذى اعتمده صاحب الجيش الكبير ، وذكر الجمعة كذكر الوظيفة كما تقدم فى الشرط الثانى عشر ، والسر والذكر مع الترتيل وإخراج الحروف من مخارجها أولى وأحسن ، لئلا يجد الشيطان مسلكا للوسوسة وهو أحسن من الذكر على قاعدة الطريقة الخلوتية لما يؤدى إليه العمل مع عدم الإتقان لطريقته من الحركات المنافية لحال الذاكرين الخاشعين وإن كان يتقنوا على الوجه الأتم فهو أحسن وما عليه عمل أهل فاس حرسها الله وحماها أولى وأحسن ، والذكر الذى عليه مشايخنا فى الوظيفة وذكر الجمعة السرد وهو الذى

(١) بعد انتهائه .

عليه عمل أصحاب الشيخ رضى الله عنه عندنا بالسودان ، ولا حرج على الذاكر فيما يفعله في أذكاره من الطريقتين والله أسأل التوفيق والهداية لأقوم طريق .

الفصل الحادي عشر

فى ذكر الأوراد اللازمة للطريقة

فضل الاستغفار قال الله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وقال تعالى « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما » إلى غير ذلك من الآيات وورد فى الحديث الشريف « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ، رواه أبو داود والنسائى والبيهقى والحاكم وقال صحيح الإسناد .والأحاديث فى ذلك كثيرة .

وفضل الصلاة على رسول الله كثير ورد به الكتاب والسنة قال الله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما » وروى الطبرانى عن أبى الدرداء بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال « من صلى علىَّ حين يصبح وحين يمسى أدركته شفاعتى يوم القيامة » وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبى » الآية وأمر الله عباده بسائر العبادات وصلى عليه بنفسه ، وأمر الملائكة بالصلاة عليه وأمر المؤمنين أن يصلوا عليه اه قاله أبو الليث السمرقندى ، ويكفى فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ قول الشيخ رضى الله عنه فقال : إن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره بأن المرة الواحدة منها تعدل كل تسبيح وقع فى الكون وكل ذكر وكل دعاء صغير وكبير ستة آلاف مرة ، ثم قال : وخاصية صلاة الفاتح لما أغلق الخ أمر إلهى لا مدخل للعقول فيها ، فلا يلتفت إلى تكذيب مكذب ، ولا قدح قادح ، فإن لله تبارك وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ، ويكفيك قول الله تعالى « ويخلق مالا تعلمون » فما توجه متوجه بأحب إلى الله بعمل يبلغها وإن كان ما كان ، ولا توجه متوجه بأحب إلى الله منها ولا أعظم حظوة إلا مرتبة واحدة وهى مرتبة من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير ، وتليه فى المرتبة صلاة الفاتح لما أغلق الخ ولا يحصل هذا الخير إلا لمن صدق بما سمع ، وسلم لفضل الله تعالى ولا يأخذه الجحد والقياس . ثم قال رضى الله عنه ، واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والأدعية لو توجهت بجميعها

مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة الف مرة ، وجمع ثواب ذلك مابلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ، ولا يحصل فضلها الخاص إلا بشرطين :

الأول : الإذن الخاص من الشيخ أو مقدميه ولو تعددت الوسائط إلى آخر الدهر .

والثانى أن يعتقد أنها ليست من تأليف مؤلف بل جاءت للقطب البكرى من حضرة الغيب وهى من أقسام وحى الإلهام للأولياء رضى الله عنهم ، ويعتقد أنها من كلام الله تعالى كالأحاديث القدسية وليست من تأليف البشر ، وقد ذكرت جملة صالحة من فضلها فى الجواهر العلية ، وفضلها أكبر من أن يحصر وأعظم من أن يسطر ، وفضل الله أوسع والله ذو الفضل العظيم .

وفضل جوهرة الكمال لا تدركه العقول ولا تحيط به الأقلام وهو أعظم من أن يحاط به أو يسطر ولا يعلم حقيقة فضلها على التمام إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويكفى فى فضلها ماذكره الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها خواص منها أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات وأن من يقرأها سبع مرات يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم مادام يذكرها ، وأن من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبى صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ،

ولا يموت حتى يكون من الأولياء . وقال رضى الله عنه : من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر رآه يرى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال رضى الله عنه من ذكرها اثنتى عشرة مرة ، وقال هذه هدية منى إليك يارسول الله فكأنما زاره صلى الله عليه وسلم فى روضته الشريفة وكأنما زار جميـــع الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك اهـ فاعمل على هذا الفضل تكن من الفائزين وفضل الله أوسع والله ذو فضل عظيم ومن أراد زيادة فليراجع كتب الطريقة .

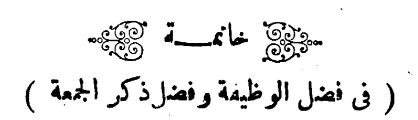
وفضل الكلمة المشرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يحصر وقد ذكرها الله تعالى فى القرآن كثيراً قال تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » الآية وقال تعالى « شهد أنه لا إله إلا هو » الآية والأحاديث الدالة على فضلها كثيرة منها قول النبى صلى الله عليه وسلم « أسعد الناس بشفاعتى من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه أو نفسه » رواه البخارى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله » رواه الشيخان وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنبت الكبائر » رواه الترمذى والنسائى .
وأخرج الإمام مالك رضى الله عنه فى الموطأ عن طلحة بن عبيد الله

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله » ، فى هذا القدر كفاية .

واعلم أن الأوراد اللازمة ، للطريقة التجانية جميعها مركبة من الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والتهليل وكلها ثابتة بالكتاب والسنة ولها من الفضائل مالا يحصى ، ولا يعلم فضلها على التحقيق إلا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والسر فى ترتيب هذه الأوراد هو مناسبة حال الذاكر لأن فى تقديم الاستغفار تطهير الباطن من أدران المعاصى ، وسائر المخالفات ليتهيأ للتحلى بما ينتجه له غير الاستغفار وهو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والهيللة وفى تقديم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم استنارة الباطن وكنس بقايا الأدران ومحو لظلماتها ليتهيأ لحمل مايرد عليه من أسرار الحقائق وأنوار التوحيد بذكر لا إله إلا الله ، وهذا الترتيب من باب التخلية والتحلية فقد شبه العلماء القلب بالبيت فجعلوا الاستغفار كالكنس له والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسراج له والكلمة الشريفة كالسلطان ، فإذا وجد البيت نظيفا طاهراً نزل ، وبنزول الكلمة الطيبة تحترق سائر الذنوب فبذلك يحصل صفاء القلب لورود الأسرار الربانية . والأنوار الإلهية فيستنير بذلك .

فما أبهى هذا الترتيب وما أعظمه وماأجله جزى الله عنا سيدنا محمداً ما هو أهله وارض اللهم عن سيدنا أحمد التجانى رضى الله عنه

رضاء لاسخط بعده واجز عنا الوسائط بيننا و بينه خيراً وأهل طريقته أجمعين آمين .



خاتمة

(فى فضل الوظيفة وفضل ذكر الجمعة)

قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه : لو علمتم ما فى الوظيفة من الفضل (أى مالها من الفضل الذى لايحصر) لأتيتموها ولو حبوا اه أى على الركب ، لاشتمالها على الاستغفار وصلاة الفاتح لما أغلق الخ الـكلمة المشرفة وجوهرة الكمال . فقد جمعت أركان الورد ، وقد علمت بعض فضل أركان الورد وقد علمت أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر فيها عند المرة السابعة من جوهرة الـكمال إلى الانتهاء ، وكذلك الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم ، وأنها تـكفر مابين وقتيها من الذنوب وقارئها تحصل له شفاعة خاصة من النبى صلى الله عليه وسلم ، قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه : لو ذكرت لـكم حقيقة واحدة من حقائق الفاتح لما أغلق لأتى أكابر العارفين بقتلى(١)، وقد تقدم فضل صلاة الفاتح

(١) فائدة نقل عن سيدنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه أنه قال لقنوا الناس صلاة الفاتح لما أغلق الخ ليموتوا على الإيمان ، وهذه منقبة عظيمة لمن وفقه الله لها من غير أهل طريقته وبالله التوفيق » أنظر رفع الثقات أو كشف الحجاب لسيدى أحمد سكيرج الأنصارى رضى الله عنه .

لما أغلق الخ وهى من أركانها وكذلك جوهرة الكمال إذا قرنت فيها ، وقد ذكر فضلها قريباً ويكفى فى فضل ذكر الجمعة حديث الساعة التى ذكرت فيه فقد روى فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقللها ، الإشارة لتقليلها هو الترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها ، وهذه الساعة هى التى جعل فيها ذكرنا وهى بعد العصر .

روى الإمام مالك رضى الله عنه فى الموطأ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال خرجت إلى الطور الحديث إلى قوله فقلت له أخبرنى بها ولا تضن على فقال عبد الله بن سلام بفتح اللام من غير شدة هى آخر ساعة فى يوم الجمعة . وروى أبو داود فى سننه وهى بعد العصر وذكر سعيد بن منصور فى سننه أنها آخر ساعة من يوم الجمعة باتفاق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، ومن فضائلها أن النبى صلى الله عليه وسلم يحضر فيها من أول الذكر إلى آخره ، والحضور فيها كالحضور فى الوظيفة بالأجساد والأرواح كما تقدم ذكر الجمعة بعد العصر هو الكلمة الشريفة لا إله إلا الله ، أو الاسم المفرد الله الله ، وهى مكفرة للذنوب الصغائر والكبائر كما فى الحديث الشريف ، من قال لا إله إلا الله (مع محمد رسول الله) ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ، ذكره صاحب الفتح الربانى والاسم المفرد هو الاسم الأعظم

عند الجمهور وتخلف الإجابة عند الدعاء به لفقد شروطها التى أعظمها أكل الحلال أو الإجابة بحسب مراد الله تعالى ، والإجابة لاشك حاصلة لوعد الله تعالى بها فى قوله تعالى ، وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، وأسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الفصل الثانى عشر

فى ذكر جمل نافعة من فضل سيدنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه وفضل أصحابه الكرام الذين عكروا بورده المعظم على الدوام

أما فضل الشيخ سيدنا أحمد التجانى رضى الله عنه فهو شهير وظاهر كالشمس فى وسط السماء فهو القطب المكتوم والكنز المطلسم والخاتم للأقطاب المحمديين والأولياء الصالحين فليس لولى من الأولياء مرتبة تساوى مرتبته ولا مقام أسمى وأرفع من مقامه ولا مشرب أوسع وأتم من مشربه فمشربه جامع لجميع مشارب الطرق ، فهو مختص به رضى الله عنه قال رضى الله عنه ونفعنا بأسراره وعلومه : قد أخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأنى القطب المكتوم منه إلى مشافهة يقظة لا مناماً ، وسئل رضى الله عنه مامعنى المكتوم فقال هو الذى كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه علم به وبحاله وهو الذى حاز كل ماعند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها وقال رضى الله عنه أنا سيد الأولياء كما أنه صلى

الله عليه وسلم سيد الأنبياء ، وقال رضي الله عنه وأرضاه . لا يشرب ولى ولا يسقى إلا من بحورنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور اه، ولا تظن أيها الناظر في هذا الكتاب أنه أفضل من الصحابة أو يساويهم في أي شيء من فضلهم وكل ماذكر من فضله فهو مخصوص بغير الصحابة رضي الله عنهم للأحاديث الواردة في حقهم . وقال رضي الله عنه: عملهم مع غيرهم كدبيب النملة مع سير القطاة، وقال رضي الله عنه إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل مافاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاها ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة .

وقد ثبت عن شيخنا رضي الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره يقظة بأنه الختم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصديقين بأن مقامه لا مقام فوقه في بساط المعرفة بالله تعالى وهذا الختم هو المتلقي لجميع مايفيض من ذوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الإمداد وهو المفيض لتلك الأمداد على جميع الأولياء وإن لم يعلموا به اه ، وفضل سيدنا الشيخ رضي الله عنه لا يحصر بالعد ولا يدرك بالقياس ولا تحيط به الأقلام ولا يعلم حقيقة فضله إلا الله الذي تفضل به عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وقال العارف بالله تعالى سيدي محمد كنون مؤلف كتاب رفع العتاب في قصيدته الغراء التي مدح بها سيدنا الشيخ رضي الله عنه :

سواد الأنام سوى صحب النبي فـــلا
تنكر مقاما به قـــد خصه الله

إن النبي بسر الخـــتم بشره
صدق ولا تعترض فالله أعطاه

وقال بعضهم :

ومن لى بحصر البحر والبحر زاخر
ومن لى بإحصاء الحصى والكواكب

وأما فضائل أصحابه وأحبابه كثيرة منها موتهم على الإسلام وغفر ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وتخفيف سكرات الموت عليهم ، وحضور النبي صلى الله عليه وسلم عند الموت ، وفى الإفادة الأحمدية هو صلى الله عليه وسلم كفانى الحضور مع أصحابى عند الموت وعند السؤال اه وتأدية تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله لامن حسناتهم وأنهم فى أعلى عليين مجاورين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن من أحب الشيخ رضى الله عنه لايموت حتى يكون وليا وإن أبوى آخذ ورده وأزواجه والدى أزواجه وذريته المنفصلة عنه لاالحفدة يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ، ويغفر جميع ذنوبهم الصغائر والكبائر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يحضرهم عند سؤال الملكين ، وأن الله يعطيهم من عمل كل عامل تقبل منه عمله أكثر من مائة ألف ضعف

ويستحضر الذاكر المبتدى هذا المعنى، والمتوسط ينوى لامطلوب أولا مقصود إلا الله ، والمنتهى من الذاكرين ينوى لامحبوب إلا الله، وباستحضار معنى الأذكار يحصل الذاكر على فائدة الذكر وثمرته ، وشرف قلبه بأنوار الذكر ، وتفاض عليه الإمدادات الإلهية ، والأنوار القدسية . وهى أفضل الذكر فليس شىء من الطاعات له فضل كفضل لا إله إلا الله مع محمد رسول الله ، فينبغى لقائل لا إله إلا الله أن ينوى بلا إله إخراج ماسوى الله من قلبه ، فإذا صادف القلب خالياً مما سوى الله ثم حضر فيه سلطان الله أشرق نوره إشراقا تاما ، وكمل استيلاؤه عليه . والحضور فى الذكر ساعة حية عن تخليك المعاصى بالطـــاعة ، ولحية وإن كانت قليلة فلها منفعة جلية ومن انكشف له عن أسرار لا إله إلا الله أقبل على الله وأخلص فى عبادته لله ، ولم يلتفت إلى أحد سواه ، فلا يرجو ولا يخاف غير الله ، ولا يرى الضر والنفع إلا منه تعالى ، وترك من سواه ، وتبرأ من شرك الباطن والظاهر ، فذكر لا إله إلا الله نار لاتصادف شيئاً من الذنوب إلا أحرقته ، ولا تذر شيئاً من الظلمات القلب ، فإن كان فيه ظلمة كان نوراً فتنوره وإن كان فيه نور صار نورا على نور .

فذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان ، وذكر الحضور فى القلب ذكر القلب ، وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور الذكر

الفصل الثالث عشر

فى شرح ألفاظ الورد والوظيفة

ولنكتفى بشرح ألفاظ الوظيفة لأنها مشتملة على ألفاظ الورد وقد تقدم أنه يطلب من الذاكر استحضار معانى الذكر لأن معانيه للألفاظ كالأرواح للأجساد وبمعرفة المعانى يجد الذاكر حلاوة الذكر ويدرك ثمرته وينال فائدته فأقول مستعيناً بالله تعالى :

(أستغفر الله) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح التاء وسكون الغين وكسر الفاء وضم الراء وهو فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة فى آخره وفاعله مستتر فيه تقديره أنا ولفظ الجلالة منصوب على التعظيم ويسكن للوقف إذا وقف عليه هذا فى الورد ويقرأ فى الوظيفة بفتح الهاء من لفظ الجلالة مع ما بعده . والأحرف الثلاثة الأول زائدة للطلب ومعنى أستغفر الله أطلب منه تعالى ستراً حاجزاً بينى وبين عقوبته أو بينى وبين ما يوجب عقوبته ، وهى الذنوب وهو من الفعل المزيد وأصله غفر والغفر فى اللغة الستر للشيء ، والمراد منه ذلك محو الذنوب من الصحائف بالمرة ، بحيث لا يؤخذه الله بها تفضلا منه تعالى وكرما ورد فى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من حافظين يرفعان إلى الله فى يوم صحيفة فيرى تبارك وتعالى فى أول الصحيفة وفى آخرها استغفارا إلا قال تبارك وتعالى :

قد غمرت لعبدى مابين طرفى الصحيفة، وأخرجه البزار وفيه تمام بن نجيح ، وثقة ابن معين وغيره ، وضعفه البخارى وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قال الله تعالى « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

(الله) علم دال على ذات واجب الوجود المعبود بحق فى الوجود دلالة جامعة لجميع معانى الأسماء الحسنى ، وهو الاسم الأعظم عند جمهور العلماء ، وقيل غير ذلك من الأقوال وقال بعضهم أسماء الله كلها عظيمة وقد أخفاه الله تعالى كما أخفى ليلة القدر والصلاة الوسطى إلا عمن أراد أن يطلعه عليه من أوليائه الخواص كسيدنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه .

(العظيم) بالنصب صفة لله بمعنى العظيم الكبير المتصف بالعظم الذى يتصاغر لعظمته وكبريائه كل عظيم فهو الذى خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخلود تحت أمره ، وبعبارة أخرى العظيم هو الذى لا نسبة لأحد معه فى علو شأنه وجلالة قدره ، ذاتا وصفاتا وأفعالا ، وهو العلى فى عظمته فوق كل عظمة لغيره والعظيم فى علوه على كل مالا يطابق بذاته .

(الذى لا إله إلا هو) الذى نعت ثانى لله تعالى ، والجملة بعده صلته وإعراب هذه الكلمة لا إله إلا هو ، لا نافية للجنس تعمل عمل إنّ تنصب الاسم وترفع الخبر، وإله اسمها ، والخبر محذوف تقديره موجود و(إلا) أداة استثناء ، و(هو) بدلا من الضمير المستتر ، فى الخبر المقدر

وهذا هو المشهور الجارى على ألسنة المعربين ، وقد عقد الشيخ السنوسى رضى الله عنه فى شرحه على عقيدته أم البراهين فصلا ذكر فيه ما قيل من وجوه إعراب لا إله إلا الله .

(الحى) الدائم الحياة أزلا وأبدا لحياته تعالى ذاتية له .

(القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه وحفظ كونه على أحسن الأحوال وأتم الكمال ، فلا يشغله شأن عن شأن ، وهو صيغة مبالغة أى كثير القيام بأمور خلقه جل شأنه ، وإن لم تكن من الصيغ المشهورة عند النحاة والحى القيوم يصح رفعهما على القطع بضمة ظاهرة فى آخر كل منهما ، وهما إسمان من أسمائه الحسنى ، ويجوز نصبهما على البدلية من الضمير المنصوب بعد إلا ، ولهذين الاسمين الحى والقيوم تأثير عظيم خاص فى إجابة الدعوات وكشف الكربات ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد فى الدعاء قال : يا حى ياقيوم ، وفى قول هو الإسم الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى ، كما ورد فى الأحاديث ، ولفظ أستغفر الله لا غير هو لفظ الركن الأول من الورد ولفظ أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم هو لفظ الركن الأول من الوظيفة ، وقد تقدمت أركان الأوراد كلها .

(اللهم) علم منادى مفرد مبنى على الضم ، حذفت منه ياء النداء وعوض عنها الميم أى يا الله أطلب منك أن تصلى على نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(وصل) فعل دعاء مبني على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها أي صل صلاة تامة ، كاملة على رسولك أكمل الرسل ، وأفضل الخليقة على الإطلاق ، فصلاة الله أتم وأكمل وأشرف وأعظم من صـــلاة المخلوقين ولا تفسر بشيء ، لأنها توقيفية ، وفي الإفادة الأحمدية قال سيدنا الشيخ رضى الله عنه حتى واحدما يعرف معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا من الأنبياء ولا من غيرهم إلا وصلى الله عليه وسلم وقد طلب الله تعالى من الثقلين في كتابه العزيز أن يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والغرض للمصلي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم زيادة التشريف والتكريم له صلى الله عليه وسلم ، والكامل يتمل الكمال والانتفاع بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يحصل للمصلي عليه من الثقلين .

(وعلى سيدنا بكسر الدال جار ومجـــرور ومضاف إليه متعلق بصل والسيد في اللغة من ساد قومه وسيدنا أي معشر المخلوقات بالإطلاق من العرش إلى الفرش ، لقوله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما ، وقال أنا سيد الناس يوم القيامة ، رواه البخاري فهو السيد المعظم والرسول المكمل بالشرف في الدنيا والآخرة .

(محمد) بكسر الدال أيضاً فهو مجرور بالكسرة الظاهرة في الآخر بدل أو عطف بيان لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بمكارم الأخلاق وشرف الخصال وحسن الصفات المبعوث رحمة للعالمين .

(الفاتح) بكسر الحاء نعت لمحمد صلى الله عليه وسلم (لما) جار ومجرور متعلق بالفاتح لأنه اسم فاعل و (أغلق) صلة مالا محل لها من الإعراب ومعنى الفاتح لما أغلق أنه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية وإن أصل المخلوقات من نوره صلى الله عليه وسلم ففتح الله به صور الأكوان فإنها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم فتحت مغالقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم إلى صورة الوجود ومن حجاب البطون إلى نفسها فى عالم الظهور إذ لولاه ماخلق الله موجوداً ولا أخرجه من العدم إلى الوجود ولولاه مارحم الله مخلوقا فالرحمة من الله لخلقه بسبب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

فهدى الله به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة ففتح الله به قلوباً غلفاً كانت مغلقة على الشرك مملوءة به لم يجد الإيمان مدخلا لها ففتحها بدعرته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها نور الإيمان وآمنت بالله تعالى وطهرها عن أدران الشرك فامتلأت بالنور والعلم والحكمة اهـ بتصرف ، وقد بسط هذا المقام سيدى عمر الفوتى فى كتابه الرماح رحمه الله تعالى (والخاتم) بكسر الميم معطوف على الفاتح و (لما) جار ومجرور متعلق بالخاتم (وسبق) فعل ماض مبنى للفاعل بفتح السين وفاعله مستتر فيه يعود على الموصول والجملة صلة الموصول وما موصول بمعنى الذى فى المحلين والمعنى ختم الله به النبوة والرسالة فلا يكون نبى

ولا رسول بعده مرسل بشرع جديد ناسخ لهذا الشرع الذى أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم ألبتة بل جاء شرعه ناسخ لجميع الشرائع قال الله تعالى فى آية من سورة الأحزاب: (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) والآيات الدالة على ذلك كثيرة فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورد فى الحديث الذى رواه الشيخان « لا نبى بعدى (ناصر) بكسر الراء وبالجر نعت لمحمد عليه الصلاة والسلام .

(الحق) مضاف إليه بكسر القاف (بالحق) بالكسر جار ومجرور متعلق بناصر ، والمعنى ناصر دين الله ، وهو الإسلام بالاخلاص والجهاد لإعلاء كلمة الله بالسيف والبرهان ، حتى تمكن دين الله وشرعه فى الأرض وعبد الله بالحق والقرآن الشريف أعظم برهان ، وهو الحجة البالغة الباهرة ، والمعجزة الدائمة الباقية ، ما بقى الليل والنهار .

(والهادى) مجرور معطوف على ناصر ، ومعناه المرشد إلى سبيل الخيرات ، وفعل المبرات (إلى صراطك) جار ومجرور ، ومضاف إليه والصراط الطريق أى طريقك (المستقيم) بكسر الميم الأخيرة نعت للصراط أى القويم المعتدل الذى لا أعوجاج فيه الموصل الأشباح إلى جنة النعيم والأرواح ، إلى معرفة الله المنعم الكريم ، والصراط المستقيم هو : النبى صلى الله عليه وسلم ، سمى به لكونه طريقاً موصلا إلى الحضرة الإلهية ، وذوق أسرارها الشهدية ، فهو باب الله الأعظم ، والصراط المستقيم إلى الله تعالى ، فمن رام الوصول إلى الله معرضاً عن

حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والأبواب ورد بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب اه بتصرف من الرماح (وعلى آله) جار ومجرور ومضاف إليه ومعطوف على سيدنا محمد متعلق بصل، والمراد بالآل آل بيته(١) صلى الله عليه وسلم وقيل جميع أمته عليه الصلاة والسلام ، وهذا أعم لدخول آل بيته فيهم ويلاحظ قرابته صلى الله عليه وسلم ، ويخصهم بمزيد تشريف وتعظيم ، والمعنى : أطلب من الله تبارك وتعالى أن يصلي على آله تبعاً له صلى الله عليه وسلم .

(حق) بالنصب على المصدر به أو على نزع الخافض أى بحق (قدره) مجروران بإضافة حق إلى قدره وقدر إلى الضمير أى كقدر جاهه وتعظيمه عندك (ومقداره) بالجر معطوف على قدره والضمير مضاف إليه والقدر والمقدار بمعنى واحد ، وإن القدر والمقدار فى هذا المحل يصلح أن يكون بمعنى مبلغ الشيء .

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة يكون مبلغها على قدر مبلغ رسولك صلى الله عليه وسلم (العظيم) بكسر الميم وتقدم شرحه وهو نعت لمقداره ووقف عليه بالسكون لأجل الوقف أى مبلغ قياس مرتبته وحاله العظيم عظمة لا غاية لها ولا يحيط بمعرفة قدره وعظمة مقداره الأسمى

---

(١) ولهم فضل خاص بهم رضى الله عنهم قال الشاعر :

فآل البيت هم أهل السيادة   وحبهم لدى المولى عبادة

إلا الذى تفضل عليه بالفضائل والمواهب والكمالات ومكارم الأخلاق فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلائق قدراً وأعظمهم فضلا وأرفعهم درجة وأكرمهم يداً ، وأزكاهم عقلا ، وأحسنهم خلقاً ، وخلقا ، فهو أصل الكون وسراجه ونوره ، فلولاه لم تخرج الدنيا من العدم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته ، حق قدره ومقداره العظيم .

الركن الثالث المورد والوظيفة الكلمة الشريفة لا إله إلا الله بفتح اللام وكسر الهمزة مع تحقيقها ، وفتح لام إله وهائه ، وتشديد لام الجلالة الثانى ، مع مد الألف مداً طبيعياً وتفخيم اللام وسكون الهاء من لفظ الجلالة للوقف ، وإعراب لا إله إلا الله . (لا) نافية للجنس ، تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ، وإله اسمها ، مبنى على الفتح وخبرها محذوف ، تقديره معبود بحق فى الوجود . (إلا) أداة استثناء ، و (الله) بضم الهاء من لفظ الجلالة ووقف عليه بالسكون الموقف على أنه بدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر ، وهذا هو القول المشهور الجارى على ألسنة النحاة أو أنه منصوب بفتحة ظاهرة على الاستثناء ، والنصب مرجوح أو أنه بدل من اسمها .

انظر شرح العلامة ، السنوسى على عقيدته أم البراهين . وحروفها كلها مرققة ماعدا لام الله ، فإنه يفخم ومعنى : لا إله إلا الله لا معبود بحق فى الوجود إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

مما يعطيه لصاحب ذلك العمل ، ولا حجر على الله تعالى ، وفضله أوسع .

وفى الإفادة الأحمدية من أقواله رضى الله عنه لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأصحابنا فى الجنة لبكوا عليه وقالوا ما أعطيتنا شيئاً يا ربنا وقال فيها لا يدخل الجنة أحد قبل أصحابنا إلا أصحابه صلى الله عليه وسلم وقال أصحابى لهم لطفان لطف خاص بهم ولطف مع عامة الناس ، وقد ضمن النبى صلى الله عليه وسلم له ولأصحابه ضماناً أكثر مما ذكر لا يتخلف وبشره ببشارات لا تحصى وكرم الله أعظم وفضله أوسع وهذا كله من بركة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وبركة سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وقيد رضى الله عنه كل ما قاله فى فضله وفضل أصحابه وفضل طريقته بقوله : كل ما قلته لكم هو حق واقع إن سلمنا من مكر الله عز وجل : وبقوله أيضاً : كل ما ذكرت لكم فى هذه الطريق حق واقع إن سلمنا من مكر الله ، فالرسل عليهم الصلاة والسلام على جلالة قدرهم وعلو منصبهم ما أمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال رضى الله عنه كل ما ذكرت لكم مما تفضل الله به على أصحابنا لم يكن بالنسبة لما هو مكتوم نقطة فى بحر اهـ فى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية .

السرى ، وهو الذكر الخفى ، والله الموفق للصواب .

الركن الرابع للوظيفة جواهرة الكمال فى الصلاة على سيد الرجال صلى الله عليه وسلم فقد تلقاها سيدنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه من سيد الرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام مشافهة يقظة لامناما وبها تمت أركان الوظيفة ونصها كما تقدم (اللهم) علم مفرد على ذات واجب الوجود مبنى على الضم محله نصب ، حذف منه حرف النداء ، وعوض عنه الميم ، والمعنى : أدعوك يا الله بالأسماء الحسنى والصفات العلى ، المتصف بكل كمال المنزه عن كل نقص أن تصلى على سيدنا محمد الأكمل المكمل صلى الله عليه وسلم فإن صلاتك أتم وأكمل وأعظم من صلاة كل مصل عليه صلى الله عليه وسلم .

(صل) فعل طلب مبنى على حذف الياء وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والمعنى أدم صلاتك التى أنت أعلم بحقيقتها على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك عليه الصلاة والسلام وصلاة الله تعالى فوق مايدرك ويعقل ، فلا تسفر(١) بشىء لأنها توقيفية كما قال شيخنا رضى الله عنه .

(وسلم) فعل دعاء معطوف على صل مبنى على السكون وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ومعنى السلام الأمان أى أمن عبدك سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ومما يخاف على أمته دنيا وأخرى وسلام الله تحيته التى تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم (على) سيدنا محمد (عين)

---

(١) لعل الصواب فلا تفسر بشىء الخ .

جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بأحد الفعلين أى حقيقة ذات (الرحمة)(١) بالكسرة الظاهرة (الربانية) أى المنسوبة للرب تبارك وتعالى بكسر التاء، نعت للرحمة وإنما أضيفت للحضرة الربانية لأن الموجودات إنما نشأت وبرزت منها، فكذلك أضيفت الرحمة إليها والرب هو العلى عن كل ماسواه، وإنما سمى صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لأنه الأنموذج الجامع فى إفاضة الوجود، فإنه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات أصلا فهو صلى الله عليه وسلم أصل المخلوقات، لأنها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم السبب الوحيد فى وجودها من حيز العدم إلى حيز الوجود فلولاه صلى الله عليه وسلم ما كان موجود فكان صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لأن جميع الوجود رحم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فكان وجوده ورسالته صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع المخلوقات، والرحمة لغة رقة فى القلب تقتضى التفضل والإحسان. (والياقوتة) بالجر عطف على عين الرحمة شبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالياقوتة تشبيها بليغاً حذفت منه أداة الشبه(٢). أى كالياقوته فى الحسن والصفاء، وكثرة الفضائل تقريباً للعقول فهو صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وخلقا، وأجلهم

(١) الصواب مجرور بالكسرة الخ.

(٢) الصواب أداة التشبيه:

وجها وأصفاهم قلباً ، وأكثرهم خوفا من الله تعالى ، وأفضل الرسل وأشرفهم وأعظمهم ، وأكمل من كل مخلوق على العموم والشمول على حد قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة) فيها مصباح ، فهو صلى الله عليه وسلم أفضل وأحسن من الجوهر والياقوت ، قال العلامة البوصيرى رحمه الله تعالى فى قصيدته البردة :

منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(المتحققة) بالكسر نعت للياقوتة المتصفة بمعرفة حقائق العلوم والمعارف والأسماء الإلهيــــة التى يتوقف وجود الكون عليها دون غيرها .

(الحائطة) بالجر بالكسرة نعت ثان للياقوتة أى المحيط (بمركز الفهوم والمعانى) بمركز جار ومجرور ، والفهوم مضاف إليه ، والمعانى معطوف على الفهوم والجار والمجرور والمضاف إليه والمعطوف متعلق بالحائطة أى بالفهوم والمعانى التى كالمركز أى الشيء المركوز فى الأرض كالعنزة من إضافة المشبه به للمشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم محيط بجميع الفهوم والمعانى ماشذ عنه صلى الله عليه وسلم شيء منها .

وقال سيدى العلامة الشهير الشيخ ألف هاشم الفوتى (الحائطة) أى بمثبت الفهوم والمقاصد العلية اهـ (ونور) بكسر الراء معطوف بالواو على عين الرحمة (الأكوان) بالجر مضاف إليه أى ضوء

المخلوقات (المتكونة) بكسر التاء نعت للمخلوقات أى التى تتكون وتظهر شيئاً بعد شىء فهو صلى الله عليه وسلم نورها (الآدمى) بالكسر نعت للمقـــدم أى المنسوب إلى آدم أى البشر على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وهو أبو آدم فى الأصل لأنه صلى الله عليه وسلم أصل جميع الموجودات ، ولذا قال بعض الصوفية على لسانه صلى الله عليه وسلم :

وإنى وإن كنت ابن آدم صورة
فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

(صاحب الحق الربانى) صاحب بالجر نعت للمقدم الحق بالجر مضاف إليه الربانى نعت للحق أى صاحب الدين المنسوب إلى الرب تبارك وتعالى فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له ، والناهى عنه والمنفذ له (البرق) بكسر القاف نعت مبين لنور الأكوان والمراد به الحقيقة المحمدية (الأسطع) بالجر نعت للبرق أى الأرفع وارتفاع الحقيقة المحمدية ظهورها على جميع الخلائق بالإطلاق من غير جحد ولا نزاع (بمزون) جار ومجرور متعلق بالأسطع أى سحائب (الأرباح) الجر مضاف إليه جمع ربح والمراد بها الرحمات الإلهية المفاضة على جميـــع المخلوقات لأن البرق ملازم لسحائب الأمطار كما أن الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الإلهية (المالئة) بالجر نعت للأرباح وقيل لمزون أى المفعمة (لكل متعرض) بكسر اللام

الأولى والثانية جار ومجرور ومضاف إليه ومتعرض بالتنوين المدغم في مابعده أى طالب ومتوجه ومتهيء، ومستعد للتلقى (من البحور) جمع بحر جار ومجرور متعلق بمتعرض أى قلوب أكابر العارفين من الأنبياء والأولياء الصالحين .

(والأوانى) جمع آنية كناية عن قلوب الأولياء وهو معطوف على البحور بحرف العطف (ونورك) بكسر الراء وفتح كاف الخطاب معطوف على عين الرحمة والكاف مبنى على الفتح فى محل جر مضاف إليه (اللامع) بالجر نعت لنورك أى المضيء (الذى ملأت) بفتح تاء الخطاب صفة ثانية لنورك موصول(١) مجرور المحل وملأت فعل وفاعل صلة الذى و (به) جار ومجرور متعلق بملأ والضمير عائد إلى الموصول أى شحنت بذلك النور (كونك) بفتح النون وكاف الخطاب بالنصب مفعول ملأت والكاف مجرور المحل بالإضافة أى فراغك وتكوينك .

(الحائط) بفتح الطاء بالنصب نعت لكونك ، أى المحيط المستدير بأمكنة المكانى) بكسر التاء والنون الأخيرة جار ومجرور ومضاف إليه يعنى أن الكون الحائط هو الأمر الإلهى الذى أقام الله فيه ظواهر الوجود فذلك الأمر مملوء به صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بالكون والمكانى

(١) لعل الصواب الذى موصول الخ .

(اللهم) تقدم إعرابه وهو علم على ذات واجب الوجود جل شأنه وهو الاسم الأعظم كما تقدم (صل وسلم) تقدم الكلام على الصلاة والسلام (على عين الحق) بكسر النون والقاف جار ومجرور ومضاف إليه أى ذات العدل ، فالعدل كله مجموع فى الحقيقة المحمدية لا تنحرف عن ميزان العدل الإلهى أصلا قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعدل فى القسمة - وهو ذو الخويصرة أصل الخوارج - ومن يعدل إذا لم أعدل رواه الشيخان عن أبى سعيد رضى الله عنه (التى) اسم موصول مجرور المحل نعت لعين الحق (تتجلى) صلة الموصول فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر ، أى تظهر (منها) جار ومجرور متعلق بالفعل قبله (عروش) فاعل تتجلى (الحقائق) بالجر مضاف إليه جمع حقيقة أى الحقائق المحيطة بالمعارف والمواهب كإحاطة العروش بما فى جوفها والمرتفعة كارتفاع العروش ، وبعبارة أخرى الحقائق ، حقيقة من إضافة المشبه به للمشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى اللهم صل على عين الحق التى تتجلى منها الحقائق التى هى كالعروش فى العلو والرفعة والشرف (عين) جار[1] ومجرور وهى نعت للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم (المعارف) بكسر الفاء مضاف إليه لأنه صلى الله عليه وسلم ينبوع الفيوضات الربانية وخزانة العلوم الإلهية والحقائق العرفانية (الأقوم) بكسر الميم نعت للمقدم أى الأكمل وهو أكمل من كل من قام بتوفية حقوق الحق والخلق (صراطك) بكسر الطاء وفتح الكاف نعت رابع لعين الحق والكاف

---

(١) لعل الصواب بالجر وهى نعت الخ .

مضاف إليه فى محل جر بالإضافة (التام) بكسر الميم نعت للصراط أى طريقك الكامل المستقيم الذى لا اعوجاج فيه أصلا وهو كالصراط الذى يكون عليه عبور الناس فى المحشر إلى الجنة كذلك صلى الله عليه وسلم فلا يصل أحد إلى حضرة الله تعالى وإلى الجنة إلا باتباعه للشرع الذى جاء به صلى الله عليه وسلم (الأسقم) بالجر نعت للصراط ثان أى الكامل فى الاستقامة بلا اعوجاج وهو أفعل تفضيل من الفعل الثلاثى المزيد وحرره وحقق الكلام عليه سيدى أحمد التجانى ابن الأمين صاحب الرد المحكم على منكر الأسقم وسيدى الشيخ . ألفا هاشم الفوتى فى قصيدته الرجزية (اللهم) تقدم الكلام عليها (صلى وسلم) تقدم الكلام عليه أيضا وهو معطوف على صل (على طلعة الحق) جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بصل قبله واللام من طلعة الحق ساكن أى مجلى ومظهر الحق وهو الله تبارك وتعالى بذاته سبحانه وتعالى وتجليه (بالحق) بذاته لا بشىء دونها ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم مظهر الله بالله أنه لولاه صلى الله عليه وسلم ما عرف أحد مولانا جل شأنه كما يشهد لذلك قوله تعالى فى الحديث القدسى « كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق فبى عرفونى »[1] فهو صلى الله عليه وسلم مظهر الحق بالحق (الكنز الأعظم) بالجر بدل أو عطف بيان لطلعة الحق والأعظم

---

(١) لم أقف له على سند وهو واقع كثيرا فى كلام السادة الصوفية واعتمدوه .

نعت له شبه صلى الله عليه وسلم بالمال النفيس المدخر للنوائب بجامع الذخائر فى كل واستعير هذا اللفظ المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه الاستعارة الأصلية تقريبا للفهم فهو صلى الله عليه وسلم أنفس من كل شيء خلقه الله تبارك وتعالى وهو الكنز الأنفع الأعظم الذى حوى جميع المطالب الدنيوية والأخروية والمنح الفيوضات والأسرار والمعارف والعلوم الإلهية والفتوحات الربانية والأنوار القدسية وهو صلى الله عليه وسلم الكنز المطلسم المدخر للشفاعة الكبرى فى عرصات القيامة المفيض على جميع الوجود من (إفاضتك) بكسر التاء وفتح الكاف نعت المقدم والكاف محله جر بالإضافة أى التى هى مورد الألطاف الذى سألته (منك) جار مجرور متعلق بإفاضتك عند ما تجليت بنفسك وسألت ذاتك بذاتك فتلقيت ذلك منك بالقبول أيضا بفتح الكاف محله جر فأوجدته صلى الله عليه وسلم من نورك وحضرة قدسك ومنه أوجدت هذا الكون ومافيه من الخلق .

(إحاطة) بكسر التاء نعت المقدم مصدر أحاط وصف به مبالغة أى المحيط على حد زيد عدل أى عادل (النور) بكسر الراء بالجر مضاف إليه (المطلسم) بالجر نعت للنور المخفى المكتوم وهو سر الألوهية الموضوع فى الحقيقة المحمدية الجامعة الذى أراد الله كتمه عن غير أهل الخصوصية فهو صلى الله عليه وسلم المحيط به علما وذوقا المجتمع فى ذاته الشريفة ومنه تفرق ووصل إلى كل واحد من الخلق .

ماقسم له منه صلى الله عليه وسلم ، وفى الحديث «إنما أنا قاسم والله يعطى»
(صلى الله) فعل وفاعل وصلى بمعنى صل خبرية لفظاً إنشائية معنى
(عليه) جار ومجرور متعلق بصلى أى أدم صلاتك على أكمل وأعظم
خلقك وصلاة الله على نبيه توقيفية لا تعرف حقيقتها فلا تفسر بشىء
كما تقدم وما يقوله فيها أهل الظاهر فلا يلتفت إليه (و) الواو عاطفة
(على آله) جار ومجرور ومضاف إليه معطوف على الجار والمجرور
قبله وهم أقاربه وأهل بيته وقيل جميع الأمة المحمدية وأتى بالآل لقوله
صلى الله عليه وسلم : إياكم والصلاة البتراء . قيل وما الصلاة البتراء ؟
قال : أن تصلوا على دون آلى .

(صلاة) بالنصب مفعول مطلق اسم مصـــدر لصلى وصل فى
المواضع الثلاثة وحذف منها لدلالة الأخير عليه أى اللهم صلى عليه
صلاة (تعرفنا) بضم الفاء فعل مضارع وفاعل وهو ضمير المخاطب
مستتر مقدر بأنت و (نا) مفعول أول فى محل نصب (بها) جار
ومجرور متعلق بتعرف والضمير المجرور بالباء يعود لصلاة والجلة من
الفعل والفاعل نعت لصلاة (إياه) ، مفعول ثان لتعرف مبنى على
السكون فى محل نصب والهاء حرف غيبة لا محل له من الإعراب وهذا
هو الشائع على ألسنة المعربين وإن كان فيه اختلاف عند بعض العلماء
النحويين إياه أى نبيك محمداً خاتم النبيين ورسولك الذى فضلته على
سائر العالمين أكمل المرسلين صلى الله عليه وعليهم وتابعيهم بإحسان
إلى يوم الدين أجمعين .

اللهم عرفنا قدره العظيم معرفة تنور قلوبنا بنوره وتزجنا فى أنوار شهوده وتفيض علينا من أسراره وبركاته وتجعلنا من الفائزين بمحبته و تحشرنا فى زمرته وتجعلنا فى جواره وجوار أصحابه فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً آمين

الفصل الرابع عشر

فى بعض أسئلة سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأجوبته

سأل سيدنا الخليفة الحاج على حرازم بن العربى براده المغـــربى الفاسى جامع كتاب جواهر المعانى رضى الله عنه شيخنا القطب المكتوم رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى: (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية فأجاب بقوله معناها أن الله مدح الذين أعدت لهم الجنة ومن جملتهم الذين إذا فعـــلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، قلنا الذكر هنا على مراتب مقام العامة ذكر العذاب وشدة العقاب فيتألم باطنه من ذكره فيستغفر الله من ذنوبه ، ومقام الخاصة فوقهم ذكر التوبيخ والعتاب لا العذاب فإنهم يفرون من توبيخه وعتابه كما تفر العامة من عذابه وأليم عقابه وإذا ذكروا هذه الحالة استغفروا من ذنوبهم ، وذكر خاصة الخاصة الحياء من علم الله بها والحياء (١) من نقص الأدب مع الله تعالى فيذكر هذه الحالة فليستغفر من

(١) لعل الصواب وعدم الحياء من نقص الأدب الخ

ذنوبه ، قال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه : لأن أطيع الله وأدخل النار أحب إلى من أن أغضبه وأدخل الجنه استحيوا من الله من سوء الأدب ومن وقوع السيئات منهم لعلمهم أنها تسوءه الحق سبحانه وتعالى وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم « استحيوا من الله حق الحياء(١) قالوا إنا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » اهـ .

وقال رضى الله عنه وسألته عن(٢) قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) فأجاب رضى الله عنه بقوله معناها اتقوا الله وخافوا من شدة عقابه وابتغوا إليه الوسيلة وهى الأعمال الصالحات التى فيها رضاه سبحانه وتعالى ويؤخذ من هذه الآية على طريق الإشارة وابتغوا إليه الوسيلة التى تنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبى صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما يبتغى من الوسيلة إلى الله الشيخ الكامل فإنه من أعظم الوسائل إلى الله تعالى والسلام اهـ .

وقال رضى الله عنه وسألته رضى الله عنه يعنى الشيخ التجانى عليه رضا الرحمن ، عن معنى قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة

---

(١) رواه الترمذى عن ابن مسعود (الحديث) .

(٢) الصواب عن معنى قوله تعالى الخ .

ضنكا) فأجاب رضى الله عنه بقوله هى فى الآخرة قلت له سياق الآية يدل على أنها فى الدنيا قال المعاينة تدل على أنها فى الآخرة لأنا نشاهد كثيراً من الكفرة فى سعة من الدنيا ولو كان الضنك فى الدنيا لم يكونوا كذلك فدلت سعة الدنيا التى نشاهدها بأيديهم على أن المعيشة الضنك فى الآخرة عمن أعرض عن ذكر الله ويدل عليها قوله تعالى (ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) ولو كان الضنك ماسألهم مافرحوا وكذلك من الدليل عليها قوله سبحانه وتعالى فيهم (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) والمترف هو الناعم البدن والنعيم فى البدن مستحيل مع ضنك المعيشة لما يصحبه من الحزن فلا يتأتى نعيم بدنه اهـ .

وقال رضى الله عنه سألته رضى الله عنه يعنى سيدنا الشيخ رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) فأجاب رضى الله عنه بقوله أما فى بساط الشريعة ويحذركم الله نفسه بالخوف منه وعدم الأمن من مكره فى جميع عطاياه إليكم من النعم ودفع جميع المضار عنكم من النقم وبسط ذلك عليكم على مر الليالى والأيام فاحذروا من مكره فى ذلك الحال فانه لا يأمن مكر الله إلا من حق عليه عذاب ذى الجلال .

وأما فى بساط الحقيقة ويحذركم الله نفسه يعنى من البحث والاطلاع والطلب على كنه الذات فان ذلك غير لائق بكم فلا تطيقون ذلك الأمر فاحذروا من حلول البلايا بكم بطلبكم ذلك الأمر وقفوا عندما

---

(١) لعل الصواب، لو كان الضنك [illegible]

حد لكم من الشارع صلى الله عليه وسلم اه .

هذا ما اخترته من أجوبته رضى الله عنه عن بعض الآيات القرآنية .

وقد أجاب رضى الله عنه عن بعض الآيات إجابة حسنة من بساط الشريعة والحقيقة بما يبهر عقول أولى الألباب من الحلاوة وسبك العبارة أنظر جواهر المعانى تجد ما تستلذه الأسماع وتستحليه الطباع السليمة وقد أجاب رضى الله عنه عن أسئلة من أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم فلنقتصر منهـــا على حديث حفت الجنة بالمكاره الخ .

وقال رضى الله عنه سألته رضى الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات »(١) فأجاب رضى الله عنه بقوله اعلم أن الله تبارك وتعالى من محض فضله وجوده وكرمه يغفر الذنوب العظام بالكرب والشدائد والمصائب مالا يغفره بـــكثرة الأعمال الصالحات حتى يتمنى العبد يوم القيامة أنه لم يصف له وقت من الأوقات فإن الله إذا عرض على العبد أعماله فى صحيفته يقرأ

---

(١) رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذى عن أنس وأبى هريرة وابن مسعود رضى الله عنهم وذكر الشيخ الإمام ألف هاشم فى كتابه تقريب الجانى فى تخريج أحاديث جواهر المعانى اه .

ما فيها من الذنوب فاذا وجد فى صحيفته كرباً ألم به يقول الله سبحانه وتعالى بهذا الكرب غفرنا لك ما تقدم من ذنوبك وأعطيناك عليه كذا وكذا ثم يمضى قارئاً يقرأ ذنوبه كلما مر بكرب من الكروب فى صحيفته يقول له غفرنا لك ما تقدم من ذنوبك وأعطيناك عليه كذا وكذا إلى آخر صحيفته حتى يتمنى أنه ما صفى له وقت من الدنيا وهذا هو مظهر الحديث فى قوله صلى الله عليه وسلم «عجب ربنا من قوم يقادون بالسلاسل(١)» وهم أصحاب الكروب والشدائد ، وهذا مصداق قوله حفت الجنة الحديث اه.

خاتمة

ومن كلامه رضى الله عنه فى الجواهر قوله رضى الله عنه : وأما ما جاء من الأذكار والعبادات لسعة الرزق ودفع الضرر وهلاك الظالم ودفع الفقر وقضاء الحوائج إلى غير ذلك فما كان من ذلك من جلب رزق أو دفع فقر وقضاء حاجة مطلوباً لذاته بذلك الذكر أو العبادة فهو شرك الأغراض ، وهو حرام بالإجماع ، وإن كان ذلك المطلوب ليمين على عبادة الله عز وجل فلا يخلو من أمرين أيضاً إما أن يكون قصده فى ذلك الذكر الخاص أو العبادة الخاصة مجرد غرضه

(١) رواه الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والطبرانى وأبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه اه .

من سعة الرزق وغيره عن قصد وجه الله عز وجل بالذكر والعبادة فذلك من شرك الأغراض أيضاً وهو حرام ، وإن قصد بالذكر والعبادة وجه الله تعالى ورجا مع ذلك قضاء غرضه ليستعين به على عبادة ربه ويدعو عقب عبادته الله تعالى بقضاء حاجته فهو جائز لا حرج فيه ولكن بعد اعتقاد أن الله هو الفاعل باختياره لا بذلك الذكر بل عنده لا به وطلب بالذكر وجه الله عز وجل وأن الأذكار والعبادات لا تأثير لها في خواصها من الثواب هنا وهناك وأن الله عز وجل هو الفاعل عندها بمحض اختياره لا لعلة فهذا وجه صحته وكل هذا تكشفه الأدلة العقلية والله الموفق .

الفصل الخامس عشر

في ذكر بعض رسائله رضي الله عنه

كتب رضي الله عنه وعنا به إلى كافة من كان بفاس حرسها الله تعالى وبالمغرب من الإخوان والفقراء مرشداً لهم ومبشراً ومحذراً وموصياً لهم بما أوصى الله تعالى به فقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى كافة من كان بفاس وبالمغرب من الإخوان والفقراء السلام ورحمة الله وبركاته يتراكم بدوام ملك الله من العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد التجاني وبعد نسأل الله جلت قدرته وتعالت عظمته أن ينظر في جميعكم بعين المحبة والرضا والعناية وإفاضة الفضل والاصطفاء والاجتباء حتى لا يدع لكم خيراً من خيرات

الدين والدنيا والآخرة إلا آتاكم منه أكبر حظ ونصيب ولا يترك شراً من شرور الدين والدنيا والآخرة إلا أبعدكم منه ووقاكم منه، وحتى لا يترك لكم ذنباً كبيراً ولا صغيراً إلا أغرقه فى بحر عفوه ، وكرمه وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب إلا صفح عنها ، وعفا، وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلباً فى غير معصية الله ، إلا أسرع لكم بإعطائه وأمدكم فيه بالمعونة والتأييد ، فى إمضائه إن طابق سابق الحكم فإن لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله أن يعوض لكم فى جميع ذلك ماهو خير منه وأعلى منه ، وحتى لا يترك لكم شراً من الشرور الواردة على أيدى الخلق إلا جعل بينكم وبينها جنداً من سطوته وسلطانه إن لم تكن محتمة فى سابق الحكم ، فإن كانت محتمة فى سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتيسير والتسهيل حتى تنفصل عنكم وأنتم منها فى عافية وأوصيكم بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة منه فى الذنوب فإن لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما والمصيبتان واحدة فى الدنيا وواحدة فى الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعاً إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى . ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً إلا أن يدفعها وارد إلاهى بصدقة لمسكين ، أو صلة رحم عال أو تنفيس عن مديان بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه إن كان له وإلا فهى واقعة فالحذر الحذر مخالفة أمر الله وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم أنه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه إلا أن

يمن عليه بعفوه ويستديم فى قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته فى نفسه دون تعذر فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله فى مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له فى ذلك قال من وقف هذا الموقف بين يدى الحق تعالى وداوم عليه فهو دليل على أنه يموت كافرا والعياذ بالله تعالى وما سمعتم من الخاصية التى فى الورد فهى واقعة لا محالة .

وإياكم والتفريط فى الورد ولو مرة فى الدهر وشرط الورد المحافظة على الصلوات فى الجماعات والأمور الشرعية وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله فى الذنوب فإنها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الاخوان وزوروا فى الله وواصلوا فى الله وأطعموا فى الله ما استطعتم من غير تعسير ولا كد وعليكم بالصبر فى أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن فإن الدنيا دار الفتن وبلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بنى آدم فى الدنيا إلا لمصادمة فتنتها وبلاياها فلا مطمع لأحد من بنى آدم فى الخروج عن هذا مادام فى الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه واعلموا فى نفوسكم سلوة إذا نزلت البلايا والمحن بأحدكم فليعلم أنه لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت وما نزلها الآدمى إلا لهذا وكل الناس راكضون فى هذا الميدان فيعلم أنه كأحدهم مساوله واعلموا أن الذنوب فى هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كالمطار الغزير لكن

أكثروا من مكفرات الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ فإنها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وكصلاة التسبيح .

ومما هو فى هذا المعنى يلازمه الإنسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى وكذلك وظيفة اليوم والليلة لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله ولا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وكذلك دعاء السيفى لمن يقدر على حفظه وكذلك هذا الاستغفار : اللهم إنى أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسى ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطنى فيه ماليس لك وأستغفرك للنعم التى أنعمت على فتقويت بها على معاصيك وأستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به ، وكذلك دعاء يامن أظهر الجميل وستر القبيح الخ .

ثم قال رضى الله عنه أبشروا إن كل من كان فى محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أى حالة كان ، مالم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من

شكر الله كما قدمنا ويكون فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم فى أعلى
عليين ويكون من الآمنين من موته إلى دخوله الجنة والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته اهـ .

الرسالة الثانية

كتب سيدنا الشيخ رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وأسراره وبركاته
إلى فقراء فاس صانها الله من كل بأس قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه يصل الكتاب إلى كافة إخواننا فقراء فاس وما بإزائها
حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن معضلات الفتن آمين السلام
عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته تعمكم وتعم أحوالكم . من محبكم أحمد بن
محمد التجانى (رضى الله عنه) وبعد أوصيكم ونفسى بما أوصاكم الله
به وأمركم به من حفظ الحدود ومراعاة الأمر الإلهى على حسب
جهدكم واستطاعتكم فإن هذا الزمن انهدمت فيه قواعد الأمر الإلهى
جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث
لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلوب إلى الله والوقوف عند حدود الله
أمراً ونهياً ولا طاقة لأحد بتوفية أمر الله من كل وجه فى هذا الوقت
إلا لمن لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو قاربها ولكن حيث كان الأمر كما
ذكر ولم يجد العبد مصرفا عما أقامه الله فيه فلا يقع خير من الأسود

كله فاتركوا مخالفة الله ما استطعتم وقوموا بأمره على حسب الطاقة واجعلوا لأنفسكم عدة من مكفرات الذنوب فى كل يوم وليلة وهى أمور كثيرة كتبنا لكم منها مافى الوصية الأولى نبذة كافية وأيضاً من ذلك الحزب السيفى لمن اتخذه ورداً صباحاً ومساء أقل ذلك مرة وأكثره لاحد له ومن ذلك المسبعات العشر لمن اتخذها ورداً صباحاً ومساء ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ .

وأقلها مائة فى الصباح والمساء فلا يلحقها فى هذا الميدان عمل من أى عامل ولا ينتهى إلى غايتها أمل من أى آمل وأديموا الصلوات المفروضة فى الجماعات بالمحافظة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات إلا فى نبذة قليلة توجب العقوبات وأن لله سبحانه وتعالى للمداوم عليها عناية عظيمة فكم يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفو له عن زلة وكم يأخذ له بيده فى كل كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلاً ونهاراً على حسب الاستطاعة وعلى قدر مايعطيه الوقت والطاقة من غير إفراط ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والتحلى فى ذلك بالوقوف فى باب الله طلباً لمرضاته لا لطلب حظ فإن للعامل بذلك عناية من الله عظيمة يجد بركتها فى العاجل والآجل ويجد حلاوة لذتها فيما هو له آمل وهى فى الخواص والأسرار كالمحافظة فى الجماعات (١) سواء بسواء وعليكم بالمحافظة على الصدقات فى كل يوم وليلة إن استطعتم ولو فلس نحاس أو لقمة واحدة بعد المحافظة

(١) لعل الصواب كالمحافظة على الجماعات

على أداء المفروضات المالية فإن عناية الله تعالى بالعامل فى ذلك قريب من محافظة المفروضات فى الجماعات ، وليكن من جملة أورادكم التى تحافظون عليها بعد الورد الذى هو لازم للطريقة الحزب السيفى وصلاة الفاتح لما أغلق الخ فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يفى بقدرهما عمل وعليكم بصلة الأرحام من كل مايطيب القلب ويوجب المحبة ولو بتفقد الحال وإلقاء السلام وتجنبوا معادات الأرحام وعقوق الوالدين وكل مايوجب الضغينة فى قلوب الإخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فإن من تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن آخاكم فى الطريقة فإن من عفا عن زلة عفا الله عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذراً فاقبلوا عذره وسامحوه لكى يقبل الله عذركم ويسامحكم فى زلاتكم فإن شر الإخوان عند الله من لا يقبل عذراً ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) إلى قوله (والله يحب المحسنين) وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجرى منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مناقشة الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد من الله البوار فى الدنيا والآخرة وكلما دنوت مقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وتسكسر بالعبد قوائمه فى جميع الأمور فلا مقابلة للشر إلا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما ليس بمحمود شرعاً

ولا طبعاً فإن أمورهم تجرى على المشيئة الإلهية فهم مقبوضون فى قبضة الله لا محيد لهم عن حكمه وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمراً وزجراً بحسب العوارض والنائبات فى بعض الأزمان لا كل الأزمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم «مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(١) وعليكم بمناصحة إخوانكم فى الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد ويجعل كل واحد منكم وقتاً يذكر الله تعالى فيه فى خلوة أقل ذلك عدد الورد الذى هو لازم للطريقة فإن العامل بذلك يجد بركته فى جميع حركاته وتصرفاته وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الورد مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر أو سعى فى إصلاح ذات بينكم وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحاً ومساء وإلا مرة واحدة فى الصباح أو فى المساء فإنها تكفى وخففوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ.

والاستغفار إن شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا

---

(١) رواه الترمذى وغيره بسند حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ.

هو الحى القوم ثلاثين مرة يكفى عن الاستغفار مائة مرة فى الوظيفة . وأوصى من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعفو الأخوان عن الزلل وأن يبسط رداء عفوه عن كل خلل وأن يجتنب مايوجب فى قلوبهم ضغينة أو شيئاً أو حقداً وأن يسعى فى إصلاح ذات بينهم وفى كل ما يوجب فى قلوبهم بعضهم على بعض وإن اشتعلت نار بينهم سارع فى إطفائها وليكن سعيه فى ذلك لمرضاة الله تعالى لاحظ زائد على ذلك وأن ينهى من رآه يسعى فى النميمة بينهم وأن يزجره برفق وكلام وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير فى كل مايأمرهم به أو ينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ويراعى وقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا(١) وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلتفت لما فى أيديهم معتقداً أن الله تعالى هو المعطى والمانع والخافض والرافع وليجعل همته فى تحرير دنياهم فيما فى أيديهم من التشتيت والتبذير وأن لا يطالبهم بإعطاء شىء لا من القليل ولا من الكثير إلا ماسمحت نفوسهم ببذله من غير طلب فإن عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجرى بهم جميع الأمور وسلموا للعامة وولاة الأمر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تنكير فإن الله هو الذى أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لأحد أن يخرج الخلق عما

---

(١) رواه الشيخان فى الصحيحين .

أقامهم الله فيه واتركوا التعرض للرياسة وأسبابها فإنها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهى مقر الهلاك فى الدنيا والآخرة .

ومن ابتلى منكم بمصيبة أو نزلت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله فإن كل شدة لابد لها من غاية وكل كرب لابد له من فرج وإن ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فإن الله سبحانه وتعالى ماأنزل العباد فى دار الدنيا إلا لتصاريف الأحكام الإلهية والأقدار الربانية مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العباد مصرفا عن هذا ولا إمكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء فى الدنيا بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان لايخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدار فإن نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم أن لها وقتاً تنتهى إليه ثم يعقبها الفرج والسرور فإن من عقل هذا عن الله فى تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله اهـ .

الرسالة الثالثة

وكتب هذه الرسالة رضى الله عنه لكافة الفقراء فقال رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه يصل الكتاب إلى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من أحمد بن محمد التجانى (رضى الله عنه) وبعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم أن يفيض عليكم بحور العناية منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تكون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثار سوءكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يكتبكم جميعاً فى ديوان أهل السعادة الذى ما كتب فيه إلا أكابر الأولياء وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وأن يكحل بصائركم بنوره الذى رشه على الأرواح فى الأزل وأن يواجهكم بفضله فى الدنيا والآخرة وأن ينظر فيكم بعين الرحمة من نظر إليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة وليكن فى علمكم أن جميع العباد فى هذه الدار أغراض لسهم مصائب الزمان .

إما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يفجع بموته أو هلاك

أو غير ذلك مما لا حد لجمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر الصبر لتجرع مرارتها فإنه لذلك نزل العباد فى هذه الدار ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة مايطرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الأمرين أو هما معاً وهو أكمل : الأول ملازمة ياللطيف ألفاً خلف كل صلاة إن قدر وإلا ألفا فى الصباح وألفا فى المساء فإنه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته ، والثانى مائة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الخ

ويهدى ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم إن قدر مائة خلف كل صلاة وإلا مائة صباحا ومائة فى الليل وينوى بهما أعنى باللطائف والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن ينقذه الله تعالى من جميع وحلته ويعجل خلاصه من كربته فانها تسرع الإغاثة فى أسرع وقت وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله أو اشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ماذكرنا من أحد الأمرين أوهما معا فإنه يرى الفرج من الله عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر على مقاومته أو خوف من صاحب دين ولا يجد منه عذراً ولا أمهالا ولا يجد من المال مايؤديه له أو كلا الأمرين ومن كل خوف فليلزم ماذكرنا أحد الأمرين أو هما معاً فإنه ينقشع منه عن قريب وإن أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت تنجح دفع

ما يتوقعه من الخوف أو بنية تعجيل الخلاص من المهم كربه كانت أجدر في إسراع الخـــلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتوصوا بالمرحمة وإياكم ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو إعانة على كربة فإن من ابتلى بتضييع حقوق الإخوان ابتلى بتضييع الحقوق الإلهية والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وصونوا قلوبكم إذا رأيتم أحداً فعل حقا يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه فإن ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم « الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا »(١) وأقل ذلك أن تحب على باطل أو تبغض على حق كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقاً يطابق هواكم أن تحبوه أو تثنوا عليه فإنه أيضاً معدود من الشرك عند الله تعالى فإن المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق به والسلام .

(استدراك) ماذكرنا من مراعاة حقوق الإخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن في الوقت إلا أن يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة القطيعة أوفساد القلب فيسرع لإصلاح قلبه فإن ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ماذكرنا

---

(١) أخرجه الحاكم عن ابن عباس بسند ضعيف ، وهو مذكور في الجامع الصغير .

من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط وإن خرج إلى جارحة من الجوارح أدى إلى منكر أعظم منه فبرك إخراجه من القلب إلى الجوارح أولى والسلام اهـ.

وقد اخترت هذه الرسائل الثلاثة لما اشتملت عليه من بعض الآداب والفوائد والإرشاد والتبشير والحـــذير والتوصية بالحق والصبر وغير ذلك وبالله التوفيق .

خاتمـــة

ختم الله لنا بالسعادة ورزقنا الحسنى وزيادة فى فوائدنا فهذه تفاؤلا بحصول الفائدة لكل من يطلع على هذه الخلاصة نفع الله بها كل من تعاطاها بوجه من الوجوه بقراءة أو كتابة أو غير ذلك ذكر سيدى العلامة الشيخ بدر عبد الهادى سلامة التجانى رضى الله عنه فى كتابه الهداية المحمدية فى هذه الطريقة التجانية حفظها الله تعالى قال رضى الله عنه ومن فضلها (يعنى جوهرة الكمال) أنها تقرأ عند اشتداد الأزمة خمسا وستين مرة (٦٥) مفتتحة بالفاتحة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق الخ والاستغفار بصيغة الورد سبعين مرة ثم الجوهرة ٦٥ مرة ويطلب الذاكر الشفاعة من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر جماعة أو انفراداً دبر كل صلاة أو مرة فى الليل ومرة فى النهار أو مرة بين الليل والنهار وهى عن سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه وعنا به آمين الثانية ذكرها رضى الله عنه فى مسائل الفدية من النار فقال وفى الجامع

سائل كل [illegible]ة منها بفدية من النار الأولى سورة الإخلاص مائة الف مرة ، الثانية بسم الله الرحمن الرحيم مائه ألف مرة اهـ .

والياقوتة الفريدة مرة واحد قال رضى الله عنه أيضاً ومن تلاها « يعنى صلاة الفاتح لما أغلق الخ » ألف مرة ليلة الخميس أو الجمعة أو الإثنين اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ فى الأولى سورة القدر ثلاثا وفى الثانية الزلزلة كذلك ثلاثاً وفى الثالثة الكافرون كذلك وفى الرابعة المعوذتين كذلك ويبخر عند التلاوة بالعود أو غيره والله أعلم . الرابعة فائدة حزب البحر قال رضى الله عنه أيضا قد أخذه سيدنا أحمد التجانى رضى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وله فضائل كثيرة وفيه سر التحصين فى البر والبحر وفيه سر [illegible] سر فى الحروب وفيه اسم الله الأعظم فى ثلاث مواضع وماقرىء فى مكان إلا سلم من الآفات وحفظ من العاهات ويكرر فى الحاجات وعند الضرورات ومن ذكره كل يوم عند طوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وأمنه من طوارق الليل والنهار وأحبه من رآه ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه وأمّنه من الحوادث ويسر عليه أسباب السعادة والتصرف فيه بحسب النية والهمة ويتصرف به فى الجلب والدفع وينوى المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر وفى فضائله العجائب والغرائب والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد انتهى ما أردت جمعه فى هذا الكتاب فلله الحمد والشكر ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة برحمتك ياأرحم الراحمين واختم لنا بحسن الخاتمة وألهمنا كلمة التوحيد عند الوفاة وهون علينا سكرات الموت بحضور المصطفى صلى الله عليه وسلم والحمد لله على التمام والكمال .

وقد فرغت من كتابة هذه الخلاصة وتبييضها فى عصر يوم الجمعة بعد الصلاة بتاريخ ٢٣ ربيع الثانى من سنة ١٣٥٦ ست وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية و٢ /٧/١٩٣٧ م ، وليس لى فى هذه الخلاصة إلا تشييد مبانيها وترصيف أو بسط مقالة أو اختصار عبارة ولم يكن لى فيها إلا النادر من العبارات فقد جاءت بحمد الله على مايرام والفضل كل الفضل للمتقدم فلولا المتقدمون لما تعلم المتأخرون وإن قال بعض العلماء : كم ترك المتقدمون للمتأخرين فلهم الفضل علينا والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه وذريته وتابعى شرعه القويم خصوصاً شيخنا وقدوتنا

أبا العباس سيدى أحمد التجانى خاتم الأقطاب المحديين وجميع أولياء الله الصالحين وخصوصاً من كانوا لنا سببا فى الانتظام فى هذه السلك المستقيم سلك الهداية والإرشاد إلى رب العباد الذى لارب غيرة ولامعبود سواه جزى الله عنا شيخنا وسيدنا أحمد التجانى رضى عنه ومشايخنا أجمعين بالرضا الذى لاسخط بعده واغفر لنا ولوالدينا ولجميع إخواننا الذين نظمهم هذا السلك المحدى العظيم ، ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم اجزعنا نبينا وسيدنا محمداً ماهو أهله يارحمن يارحيم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم بقدر عظمته عندك ياأكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد الله رب العالمين على التمام والكمال .

صححه وراجعه
الشيخ محمد سالم محيسن
المدرس بمعهد القراءات بالأزهر الشريف
ومقدم الطريقة التجانية
غفر الله له آمين

فهرس

كتاب الخلاصة الوافية الظريفة فى شرح أوراد الطريقة التجانية اللازمة

صحيفة الموضوع

٣ خطبة الكتاب
٥ الفصل الأول فى سبب دخولى فى هذه الطريقة المباركة
١١ الفصل الثانى فى نسب سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأخذ سنده الروحانى
١٧ الفصل الثالث فى صفة المقدم .
٢٣ الفصل الرابع فى آداب الذكر
٢٥ الفصل الخامس فى الحث على الاكثار من ذكر الله تعالى
٢٩ الفصل السادس فى فضل مجالس الذكر
٣٥ الفصل السابع فى جملة من فضل الطريقة
٣٩ خاتمـــة
٤٠ الفصل الثامن فى مقاصد الأوراد
٤٣ الفصل التاسع فى ذكر شروط الطريقة التجانية
٥٨ الفصل العاشر فى ذكر أركان الأوراد اللازمة للطريقة التجانية وأحكامها وأوقاتها
٦٨ الفصل الحادى عشر فى ذكر فضل الأوراد اللازمة الطريقة
٧٣ خاتمة فى ذكر الوظيفة وذكر الجمعة

صحيفة　　　　　　الموضوع

٧٥ الفصل الثانى عشر فى جمل من فضل سيدنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه
٧٩ الفصل الثالث عشر فى شرح ألفاظ الورد والوظيفة
٩٧ الفصل الرابع عشر فى ذكر أسئلة شيخنا الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه وأجوبته
١٠١ خاتمة
١٠٢ الفصل الخامس عشر فى ذكر بعض رسائل الشيخ رضى الله عنه
١١٥ خاتمة الكتاب ختم الله لنا بالسعادة آمين